

المجمع العلمي العراقي

المعجمية الانكليزية نشاتها وتطورها

الدكتور عبد العزيز البسام
عضو المجمع

جمع وترتيب :
المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي

مطبعة المجمع العلمي العراقي
١٤١٢ هـ ــ ١٩٩٢ م

المعجمية الانكليزية
نشاتها وتطورها

الدكتور عبد العزيز البسام
عضو المجمع

تمهيـد :

تـعنى هذه الدراسة بالمُعْجَمِيَّة الانكليزية بمعنى تأليف المعجمات علماً وفناً فيها ، وتمهد لذلك بعرض مجمل لتطور اللغة الانكليزية نفسها ولخصائصها الرئيسة خلال تأثرها باحوال مجتمعها وأمتها ، تأكيدا للصلة المتبادلة بين اللغة ومعجميتها ، وهي صلة اقوى ما تكون في الانكليزية ، كما يكشف عن ذلك تطور الجانبين في الواقع . فانما عرفت الانكليزية المعجمات بمعنى وافٍ من معانيها ، عندما أصبحت لغة قومية تستعمل في الثقافة وفي العلم والتعليم بعد أن كانت اللاتينية هي السائدة في هذه المجالات . والمشكلات التي واجهها المعجميون تعكس خصائص الانكليزية في تطورها الحضاري ، بما في ذلك تعدد اصولها ولهجاتها ، وتجدد مفرداتها ودلالاتها وبعض المفارقة بين هجائها ونطقها ، فلا تفهم المعجمية حق فهمها الا بالاحاطة بالخصائص اللغوية نفسها .

فلا جرم ان يأتي تناول المعجمية تاليا لعرض تطور اللغة بمراحلها الثلاث ، وان يبدأ ذلك التناول من البدايات الاولى لجمع الفاظها في صيغة مسارد أشبه بقوائم مفردات محدودة في عددها وفي تفسيرها عند القرن الثالث عشر الميلادي ، وهي قوائم بدأت ثنائية اللغة يكون للاتينية موضع الصدارة فيها ، حتى اذا تنامت اللغة الانكليزية من أثر عوامل حضارية يبرز فيها عصر النهضة الاوربية وسبق إنكلترا في الثورة الصناعية،

لتصبح لغة قومية خلال القرن السابع عشر ، شهد القرن الثامن عشر ظهور المعجمات بالمعنى الحق من معانيها ، فتطورت المعجمية حتى بلغت ذروتها في معجم « أكسفورد » للانكليزية ، وقد استغرق اعداده قرابة خمسة وخمسين عاما حين صدرت طبعته الاولى باثني عشر جزءا مع ملحقها سنة (١٩٣٣) ، ولم تغفل الدراسة جهود المعجميين في الولايات المتحدة الامريكية منذ أواخر القرن الثامن عشر ، حتى القرن العشرين وظهور معجم « وبستر » الدولي بطبعته الثالثة سنة ١٩٦١م ، وكان ختام الدراسة عرض الطبعة الثانية من معجم « اكسفورد » للانكليزية بطبعته الثانية سنة ١٩٨٩م ، وهي كفاء سابقتها في ترسيخ مكانة ذلك المعجم أو في ما عرفته الانكليزية من المعجمات ، متميزا بالدقة والشمول وتحقيق مبدأ التطور التاريخي للكلمات .

ومع مراعاة ما بين اللغة العربية واللغة الانكليزية من اختلاف في النشأة وفي الأصول وفي الخصائص والتطورات الحضارية ، فلقد يكون في ما اتبع في الأخيرة من معجمية ، ولا سيما ما يتعلق بالمبدأ التاريخي في تحديد دلالات الألفاظ ، ما عسى أن ينتفع به في وضع المعجمات العربية الحديثة ، مواصلة للجهود القيمة التي كان المعجميون العرب روادا فيها فتركوا تراثا غنيا في مجالاتها ، ومحافظة على أصالة لغة القرآن الكريم وفصاحتها ، وتمكينها من مواكبة التطور الحضاري الذي تنشده الامة العربية والوفاء بمتطلباته ،كما وفت به إبان ازدهار حضارتها ، مستوعبة ثقافات الامم السالفة متوجة لها بإبداعها الانساني الرفيع في الآداب والفنون وفي الفلسفة والعلوم وفي ألفاظ الحضارة للشؤون العامة في الحياة .

نشأة اللغة الانكليزية :

نشأت اللغة الانكليزية لهجات جرمانية تفرعت عما يسميه علماء اللغة « الجرمانية البدائية » او « التيوتونية » ، وقد كانت سائدة عند مطلع التاريخ المسيحي بين القبائل الجرمانية التي كانت تقطن الشمال الغربي من

أوربا ، ويعد أولئك العلماء « الجرمانية البدائية » شأنها شأن اللغات الاوربية عامة ، فرعا من اللغات الهندية ــ الأوربية ، وهو تصنيف ينسبها الى مواطنها وذلك خير من نسبتها الى الأصول العرقية المدعاة لها .

ويبرز بين تلك اللهجات الجرمانية مجموعتان ، ما لبثت كل منهما أن تطورت وتمايز بعضها عن بعض، بحكم ماحصل بين المتكلمين بها من تفرق وانعزال وتبدل في أحوال الزمان والمكان ، فأصبحت لغات متميزة ، حيث نشأت عن إحدى المجموعتين اللغات الاسكندنافية وهي الدانماركية والسويدية والنرويجية والاسلندية ، ونشأت عن المجموعة الثانية اللغات الألمانية والهولندية والانكليزية ، فهذه ذات اصول مشتركة مع اللغات السالف ذكرها عامة ، ولكنها اقرب الى اللغتين الأخيرتين في مفرداتها وخصائصها .(١)

وقد نقلت قبائل جرمانية ــ أهمها قبائل الانكلو ساكسون والجوت ــ لهجاتها الى أكبر الجزر البريطانية خلال القرن الخامس والسادس بعد الميلاد ، عند استيطانها لها أولا : في هجرة زمر تتسلل الى سواحلها الجنوبية والشرقية مسالمة تارة وفي عصابات من المغامرين تقتحم تلك السواحل عنوة تارة اخرى ، وثانيا : في غزوات أوسع بدأت عند منتصف القرن الخامس (٤٤٩م) .

وظلت تلك القبائل الجرمانية توطد سيطرتها على أجزاء الجزيرة فسميت باسم احداها England او انكلترا كما نعرفها في العربية المعاصرة ، وقد أخذت تلك اللهجات تتداخل وتقترب أحداها من الاخريات في معظم الحالات حتى تألفت منها لغة واحدة اشتهرت تسميتها بالانكليزية ، وهي التسمية التي غلبت على الارض نفسها .(٢)

مراحل تطور اللغة الانكليزية :

يميز علماء اللغة ثلاث مراحل في تطور اللغة الانكليزية ، تمتد الأولى

من العهد الذي حفظته عنها الوثائق عند نهاية القرن السابع للميلاد حتى عام (١١٥٠م) وتسمى في هذه المرحلة بالانكليزية القديمة ، وتمتد الثانية بين عام (١١٥٠م) وعام (١٥٠٠م) وتسمى بالانكليزية الوسيطة ، وتمتد الثالثة بين عام (١٥٠٠م) الى العصر الحاضر وتسمى بالانكليزية الحديثة • ولا تعدو تلك التواريخ أن تكون مواعيد تقريبية ليست فاصلة في خصائص اللغة ومفرداتها ، وإنما كان اختيارها لاتفاقها مع أحداث ذات أهمية تاريخية ، فالعام (١١٥٠م) يقرب من الفتح النورماندي لانكلترا وله تأثيرواسعوالعام (١٥٠٠م) يقترب من عصر النهضة في اوربا وما أدت اليه من حركة إحياء العلوم ومن دخول الطباعة الى إنكلترا ، ويميل بعض الباحثين الى تقسيم كل مرحلة الى طورين مبكر ومتأخر •[٣]

المرحلة القديمة (٧٠٠ م — ١١٥٠ م) :

وهي الانكليزية القديمة فإن ما عثر عليه من مدونات اللغة فيها عند نهاية القرن السابع وبداية القرن الثامن للميلاد لا يزيد عن أسماء الأعلام وأسماء الأماكن في مواثيق مكتوبة باللغة اللاتينية، تبعتها وثائق مكتوبة بين (٧٣٧م و٧٤٦م) اشتملت علىأبيات منالشعر ونقوش على الحفريات وقوائم من الكلمات المفردة • وإنما تعددت الوثائق التي دونت فيها الانكليزية خلال القرن التاسع حتى كثرت عند ختامه فكان تكاثرها بداية الطور المتأخر من المرحلة • وكانت الانكليزية اذ ذاك تتوزع في أربع لهجات ، لعلها تمايزت بحكم الاختلافات الاقليمية التي استوطنتها القبائل المهاجرة او الغازية •

وتميزت الانكليزية في هذه المرحلة عامة باتباعها قواعد صرفية ونحوية على حظ من التعقيد ، تتجلّى في تغيرات تطرأ على أواخر الكلمات على وفق ماترد فيه من السياقات وتختلف الكلمات في الانكليزية القديمة بين التذكير والتأنيث والحياد بينهما ، وتتابع الصفات هذه الاختلافات كما تتابعها أداة

التعريف ، وقد تخلت الانكليزية الحديثة عن كثير منها ، وانما استبقت اللغة الالمانية بعضها •

وانفتحت الانكليزية القديمة على اقتباس المفردات من لغـات اخـرى لاسيما اللاتينية ، ومنها مااقتبس قبل غزوها لبريطانيا ، وتكثر فيها الكلمات المتصلة بالفلاحة والحرب وبالتجارة وبالاغذية وادواتها وعملياتها ، ومنهـا مااقتبسته بعد غزوها لبريطانيا ، وأخذت الكثير منه عن طريق انتشار المسيحية بين قبائلها •[٤]

وقد أبادت القبائل الجرمانية الغازية كثيـرا من سكـان الجزيرة في شرقيها وجنوبيها ولكنهـم واجهوا من بقي من (السلتيين) في اسـكتلندا وويلز وإيرلندا وتعاملوا معهم واعتنقوا المسيحية على أيديهم واستدخلوا كثيرا من ألفاظهم ولاسيما أسماء الامـاكن والجبـال والانهار ، وألفاظ شؤون المعيشة [٥] •

وكان لغزو الاسكندنافيين من الدانمارك والنرويج للجزيرة البريطانية ، بين القرن التاسع والحادي عشر تأثير كبير في اقتباس الانكليزية من الفاظهم، وتجلت هذه الألفاظ في الانكليزية الوسيطة بعد استقرار اولئـك الغزاة في مواقعهم وظهور أعمال أدبية فيها ، وكثير منها يبدأ بالحرفين : SK ويتصل بأحوال البحار والسفن •

ويبدو ان الشعر كان في الانكليزية القديمة هو الفن الادبي الذي يحظى بالعناية والاهتمام ، كالشأن في العصر الجاهلي من عصور العربية ، فتطورت له أساليب أدبية لم تخل من آثار الصـنعة ، ومنها ما يظهر عليه التكلّف والمبالغة •[٦]

الانكليزية الوسيطة :

وأما الانكليزيـة الوسيطـة (١١٥٠م ـ ١٥٠٠م) ، فقد كان الفتح النورماندي ـ الذي أتى بانتقال عرش إنكلترا الى الأسرة النورماندية التي

تحكم شمال فرنسا ـ وذلك بتوجيه من الملك ادوارد بحكم غياب الوريث الجدير بتولي العرش بعده ـ، علامة بارزة فيها، وكان من نتائجه التأثير الكبير للغة الفرنسية في الانكليزية ، وهو تأثير يسري في نسيج اللغة الى عهود طويلة ، ويمكن تمييز طورين في هذا التأثير الفرنسي لعل سنة (١٢٥٠م) تؤلف حداً فاصلا بينهما ، فقد كان الاقتباس من الفرنسية في الطور الأول من لهجة مقاطعة نورماندي بحكم نفوذ رجال البلاط ومن يتبعهم من الكتبة والعاملين في دواوين الحكومة ونفوذ القسس الفرنسيين الذين تولوا مهمات الوعظ والارشاد في الكنائس الانكليزية وكانت الألفاظ المقتبسة في هذا الدور أقرب الى ألفاظ الحياة العامة ، وبما هو ذو صلة بالعبادات . فمن الأولى ألفاظ الأطعمة والالبسة والاحتفالات ومن الثانية كلمات دالة على الحج والمواكب الدينية والصور والتماثيل والمعجزات . فاصبح الاقتباس في الطور الثاني من لهجة باريس في وسط فرنسا ، وشمل شؤون الفكر والحضارة ، ومنها الألفاظ القانونية والتشريعية والعسكرية ، وعبارات الفنون والآداب ، وكان اقتباسا أغنى في الكم والنوع على السواء .(٧)

الانكليزية الحديثة (١٥٠٠م ـ ٠٠٠)

وبينما كانت التأثيرات على الحياة عامة في بريطانيا وعلى اللغة الانكليزية خاصة في المرحلتين القديمة والوسيطة ذات سمات قطرية في الغالب تأتي من غزوات القبائل اليها او انتقال العروش بين الأسر الحاكمة فيها ، فان مرحلة الانكليزية الحديثة اتسمت بتأثيرات حضارية أوسع في مداها شملت القارة الاوربية عامة ، وتجاوزتها الى الصعيد العالمي على مدى العصر الحديث في كثير من الحالات والاتجاهات .

فهذه المرحلة الحديثة تتزامن مع دخول الطباعة الى بريطانيا في الربع الاخير من القرن الخامس عشر (١٤٦٧م) ، وتتقارب مع ما هو اشمل وهو

انطلاقة عصر النهضة في أوربا ، والطباعة أثر من آثار تلـك النهضة وأداة رئيسة في نشرها .

فلا خلاف في أن عصر النهضـة في أوربا بما تولد عنـه من تغييرات حضارية كبرى يؤلف حقبة تحولات واسعة وعميقة التأثير خرجت منهـا أوربا من القرون الوسطى الى العصر الحديث .

ولعل أبرز ما يمثل ذلك العصر من حيث انقضاء العصور الوسـطى في أوربا ، انحلال الامبراطورية الرومانية ، وضعف الكنيسة البابوية ، وتهـاوي نظام الاقطاع وهي المؤسسات الثلاث الكبرى التي ظلت تسيطر على شعوب أوربا خلال تلك القرون ، في مجالات السياسة والاقتصاد ومجالات الاجتماع والاعتقاد ، وتفرض عليها سلطانها في صيغ من الوحدة الزائفة ، وتشيع فيها نزعات العبودية والاستسلام وحالات الجهالة والظلام مما توصف به القـارة الأوربية في تلك القرون على أسوأ احوالها .[٨]

ويقابل انهيار تلك المؤسسات الثلاث ، ويمثل طوالع العصر الحديـث نشوء اتجاهات ذات قيم حضارية جديدة ، تجلت خاصة في حركة إحيـاء العلوم بالعودة الى تراث اليونان والرومان من ناحية ، وبظهور نظرية فلكية جديـدة رأى فيهـا (كوبرنيكس) (١٤٧٣م ــ ١٥٤٣م) كـروية الارض ودورانها حول الشمس ، فألغت النظام الفلكي القديم من ناحية ثانية ، وفي ظهور صيغة الدولة القومية وتطور لغاتها وتوثيق الروابط بين أبنائها ، وفي ظهور مخترعات جديدة من بواكيرها آلات الطباعة وما صاحبها من تطـور صناعة الورق ، فأدت الى انتشار الثقافة والتعليم بين جماهير أوسع ، واختراع البوصلة في تحديد الاتجاهات وقد يسرت اكتشاف اميركا والاتصال البعيـد بأقاصي القارات[*] .[٩] وهي اتجاهات تواصلت بها الحركات الفكرية فـي

★ شهدت اوربا على مدى قرن من الزمان احداثا مهمة آذنت بانقضاء القرون الوسطى وانطلاقة عصر النهضة ، كان من ابرزها انهيار الدولة البيزنطيـة =

الآداب والفلسفة والعلوم ، وتولد عنها كثير من الثورات ذات الصفات القومية ، كما تولدت عنها الثورة الصناعية سمة بارزة من سمات العصر الحديث .

لقد كانت حركة إحياء العلوم والعناية بتعلمها Revival of Learning ظاهرة رئيسة من ظواهر عصر النهضة ، تجاوزت بعث التراث اليوناني والروماني في مجالات الآداب والفنون الى النظر مجددا في تلك الآثار وتعمق ما في كنوزها من الفكر والتأملات ، مما أسهم في توليد حركة تحرر تؤكد الثقة بالانسان وبقدراته على الابداع والايمان بتواصل الحضارات وتلاقحها ، والدعوة الى استكشاف خصائص الطبيعة والحياة بما يفضي الى الفتها والتعامل معها في واقعها . وجاءت هذه الدعوة متساوقة مع نظرية (كوبرنيكس) في النظام الفلكي الجديد ، مؤدية الى اعتماد منهجيات علمية مستندة الى ملاحظة الظواهر واستقراء وقائعها واخضاعها للتجريب ، مما أكده (روجر بيكون) و (فرانسيس بيكون) متأثرين بما تعرف كل منهما عليه من آثار الحضارة العربية الاسلامية .(١٠)

وقد انطلقت تلك الحركة من إيطاليا فهي المهد الذي ولد فيه عصر النهضة ، فكانت رائدة للبلاد الاوربية في تكوين الجامعات وإنشاء

=

بسقوط القسطنطينية على ايدي الاتراك العثمانيين سنة (١٤٥٣م) ، واختراع آلة الطباعة على يدي (كوتنبرغ) في المانيا سنة (١٤٤٠م) واكتشاف اميركا بقيادة (كولمبس) سنة (١٤٩٢م) : وبروز اسبانيا في صيغة الدولة القومية وهيمنتها على ايطاليا مقر الامبراطورية الرومانية بجانبها الفربي سنة (١٥٣٠م) وظهور حركة الاصلاح الديني في المانيا ماثلة في ثورة (مارتن لوثر) من سنة (١٥١٧م وسنة ١٥٢١م) وهي الثورة التي ادت ظهور المذهب البروتستانتي في مواجهة المذهب الكاثوليكي ، الذي تسيطر عليه (البابوية) في روما ، وكشف نظرية كوبرنيكس : ويختلف المؤرخون في اي من هذه التواريخ هو الاجدر بالابراز بوصفه انطلاقة عصر النهضة على وجه التحديد ، ولكنها جميعها علامات بارزة على تغير العصور .(٩)

(الاكاديميات) التي عنيت بتنمية اللغات المحلية ووضع معاجمها ، فكان لهذه الحركة بوادرها فيها مبكرا قبل عصر النهضة بدلالة ظهور نابغين من أبنائها على رأسهم (دانتي) صاحب الكوميديا الالهية (وبترارك) وله إنجازاته في الشعر وتراجم الاعلام و (دافنشي) وله أعماله البارزة في الفنون شعرا ورسما ونحتا وفي المخترعات العلمية ، أعانها على ذلك وراثتها للتراث الروماني وصلتها بالحضارة العربية الاسلامية واستيعابها لما حفظته من التراث اليوناني ، وتعاملها مع اقطار البحر الابيض المتوسط واستقرارها السياسي والاقتصادي •(١١)

وقد كان للحضارة العربية الاسلامية فضلها على عصر النهضة في اوربا عامة فيما صانته من تراث الحضارة اليونانية وفيما أضافت اليه في ميادينها لاسيما في الفلسفة والمنطق والعلوم والطب وفيما أرسته من منهجيات علمية في الاستقراء والتجريب ، وكانت كتب الطب والفلسفة وغيرها المنقولة من العربية الى اللاتينية مما اعتمدته الجامعات الاوربية في دراساتها على مدى قرون طويلة •

وقد أفضى عصر النهضة في أوربا الى العصر الحديث ، فكان من أبرز سماته اعتماد المنهجيات العلمية وتطور العلوم والاختراعات وما تولد عنها من الثورة الصناعية ، وما صاحبها من الثورات لاسيما في فرنسا وفي الولايات المتحدة الامريكية ، وقد أسهمت في إرساء صيغة الدولة القومية ، وما تولد عنهما جميعا من نشأة الاستعمار الاوربي واستشرائه في استغلال الشعوب بثرواتها المادية والبشرية •

وقد كان لانكلترا نصيب كبير من هذه الأحداث والحركات ، فقد كانت سباقة في تبني الثورة الصناعية واستثمارها في استعمار بلاد واسعة في القارات ، حتى أصبحت دولة الاستعمار الكبرى ، وقيل عنها عند مطلع القرن العشرين إن لها امبراطورية لا تغيب الشمس عنها ، وشملت سيطرتها أجزاء من الوطن العربي وهي التي مهدت للاستيطان الصهيوني في فلسطين

وواصلت تأييده ودعمه • وقد كان للثورة الصناعية آثارها السيئة في كثير من الأمم والشعوب ، كما كان لها آثارها السيئة على الطبقة العاملة في الدول الصناعية نفسها في سوء احوالها وشيوع البؤس والفاقة بين ابنائها •

وشهد القرن العشرون حربين عالميتين ، كما شهد تفجر الثورات العلمية والتقنية والمعلومات ، أسهمت في توليدها إنكلترا ، وقد انحسرت دون ان تكون في الصف الاول من القوة ، وكسبت اللغة الانكليزية من هذه الثورات وانتشرت بين القارات ، وكان للولايات المتحدة الاميركية اسهامها في هذا الكسب والانتشار •

تلك بعض التأثيرات الحضارية التي شملت أجزاء واسعة من أوربا في عصر النهضة وسرت فيها الى العصر الحديث ، وكان من أبرز معالمها فيانكلترا من حيث صلتها باللغة الانكليزية خاصة ما يأتي :

كان من آثار تعزيز الثقة بالانسان وإطلاق قدراته على الابداع وتنامي اللغات القومية ، ان انبثقت حركة أدبية في اللغة الانكليزية ، واخذ ابناؤها يستعملونها في التعبير عن ألوان من إبداعهم في الشعر والنثر وتعددت الأثار الادبية في فنون الرواية والمسرح وقصائد الملاحم والغناء ، فشهد العصر الاليزابيثي (١٥٣٣م — ١٦٣٣م) ازدهار الحركة الادبية حتى ليعد من أزهى عصو رالانكليزية ، ونبغ فيه عدد من الشعراء والروائيين وعلى رأسهم (وليم شكسبير) (١٥٦٤م — ١٦١٦م) أعظم شعراء الانكليز غير مدافع ، بما أتيح له من نفاذ في تحليل الشخصيات في رواياته على تعدد ألوانها بين الرجال والنساء ، باسلوب لغوي رفيع ، وماتزال تلك التحليلات مما يعتد به في الدراسات الادبية والنفسية في العصر الحديث ، فرسخت مكانة اللغة الانكليزية لغة غنية بين اللغات الاوربية الحديثة ، وتواصل غناها على مر الايام ، وساعد على ذلك انتشار الطباعة ورواج المطبوعات بعد دخول هذه الصناعة الى انكلترا (١٤٧٦م) وانتشار التعليم •[١٢]

وتبع ازدهار الانكليزية لغة ادبية ، سعي علمائها في نطاق جامعاتها

وخارجها الى نشر أبحاثهم العلمية فيها ، بعد ان كانت اللاتينية أداتهم فيها ، واستخدامها لغة للتعليم في المدارس والجامعات ، فاصبحت لغة العلم والتعليم على نطاق واسع بعد كونها لغة الفنون والاداب ، ومن ذلك نشر ترجمة كتاب (اسحاق نيوتن) عن مبادىء الفلسفة الطبيعية سنة (١٧٢٩م) .

وتعززت مكانتها لغة قومية بنماء الروح القومية ونماء القوة العسكرية، وليس ذلك فحسب ، بل أصبحت لغة عالمية بانتشارها في بقاع العالم ، فهي بلا شك من أوسع اللغات انتشارا في القرن العشرين .

وقد اخذت الطبقة المتوسطة من ارباب الصناعة والتجارة بالتوسع والازدهار بعد تمكنهم من امتلاك ناصية الثورة الصناعية وتكوين اسطول تجاري وعسكري يجوب القارات ويستولي على المستعمرات ويستغل ثرواتها ، وتنامت الثروة في ايديهم ، وعنوا بنشر التعليم بين ابنائهم فارتفعت مستوياتهم الثقافية وازدادت عنايتهم بتجويد لغتهم ، فاصبحت لهجتهم تنافس لهجة طبقة النبلاء ورجال البلاط ، حتى اصبحت هي اللغة المعيارية التي يقاس عليها .[١٣] وازدادت الفوارق الطبقية اتساعا ، في مستوى المعيشة وفي مستوى الثقافة والتعليم ، فازدادت الفوارق بين اللهجات واصبحت ذات دلالات اجتماعية وثقافية بعد ان كانت تقتصر على الاختلافات الاقليمية بين المناطق الريفية[١٤] .

وشهدت الانكليزية في مرحلتها الحديثة فيضا متواصلا من الكلمات الأجنبية تقتبسها بوفرة لتؤلف جانبا كبيرا من خزينها اللغوي ، ففضلا عما اقتبسته من اللاتينية والفرنسية ومن اللغات الاسكندنافية في مرحلتها القديمة والوسيطة ، فإن عصر النهضة فتح لها مسارب جديدة للاقتباس من اللاتينية واليونانية ، وكان من دواعي ذلك في الطور الاول من المرحلة الحديثة حاجتها الى لتعبير عن المعاني المجردة والأفكار الدقيقة لاسيما في الفلسفة والعلوم ، ثم أصبح من دواعي ذلك في الطور الثاني من تلك المرحلة الحديثة الحاجة الى التعبير عن دلالات المصطلحات العلمية ، وهي حاجة

لاتزال متواصلة في القرن العشرين • ذلك ان النمو المتسارع للعلوم وما يصدر عنها من مفاهيم دقيقة وحاجتها الى مصطلحات ، يحمل العلماء على تجنب اصطناع الكلمات الدارجة على الألسنة في التعبير عن تلك المصطلحات ، لما عسى ان يلحق بها من ظلال معانيها المألوفة والاتجاهات الوجدانية التي تصاحبها ، وبذلك تسيىء الى المفاهيم العلمية ، واللجوء بدلا من ذلك الى اقتباس الكلمات من اللاتينية واليونانية ، وقد أصبح عامة الناس على جهل بهما ، التماسا للدقة وتجنبا للخلط بين الدلالات • ويؤيد هذا النهج أن الانكليزية من اللغات التي تكثر فيها الكلمات المجمعة والمركبة التي تتألف من ضم الكلمات بعضها الى بعض والصاق السوابق واللواحق بها •

ولم يقتصر الاقتباس على هاتين اللغتين ، بل شمل كثيرا من اللغات الاوربية الحديثة ، ومن اللغات الشرقية ، فاستمر الاقتباس من الفرنسية في مجالات متعددة ومنها شؤون السفارة (الدبلوماسية) ومن الايطالية لاسيما في الفنون كالموسيقى والرسم والعمارة ، ومن الألمانية في مجالات الكيمياء وأسماء المعادن ومصطلحات الفلسفة ، ومن العربية ومنها ما اقتبسته الانكليزية منذ عصر النهضة من مصطلحات الفلك والرياضيات وما نقلته من ألفاظ الحياة العامة ، ومن الأسبانية ومن اللغات الهندية مثلها[١٥] ، فلا جرم ان توصف الانكليزية بهذه الوفرة من اقتباس الكلمات باللغة المُهَجَّنَة Hybrid تتعدد مصادر أصول كلماتها ، وقد اتضح من دراسة إحصائية لمعجم أكسفورد الوجيز ، وهو معني بالكلمات المتداولة أن قرابة (٥٤) بالمائة من الكلمات مقتبس من اللغات الرومانية وهي اللاتينية وتفرعاتها الحديثة كالفرنسية والايطالية والأسبانية ، وأن قرابة (١١) بالمائة مقتبس من اليونانية ولا تزيد نسبة الكلمات ذات الاصول الجرمانية الاولى على قرابة (٣١) بالمائة •[١٦] وتقل هذه النسبة لو اجريت الدراسة على المعجم الوسيط أو الكبير ، وتكبر نسب المقتبسات •

وقد نمت ألفاظ الانكليزية باطراد متواصل فمن حوالي خمسين الى ستين ألف كلمة من الالفاظ الانكلوساكسونية في مرحلتها القديمة الى مائة وخمسة واربعين الفا في عصرها الوسيط والى ما يزيد عن نصف مليون في العصر الحديث • (١٧)

وتنامت أهمية (لندن) خلال المرحلة الحديثة عاصمة لبريطانيا وتعاظمت هذه الاهمية على الصعيد الدولي منذ أن اصبحت عاصمة الامبراطورية شملت المستعمرات ، وأصبحت لهجتها ــ وقد اخذت من لهجة الجنوب ولهجة الشرق ــ وكثرت فيها اعمال الطباعة والنشر والصحافة والاذاعة هي اللهجة التي تمثل الانكليزية المعيارية Standard English التي يقاس عليها في فصاحة المفردات نطقا ودلالات ، وفي سلامة الاساليب في التنظيم والتركيب •

ويمكن أن يقال إنه اصبح للانكليزية في الجزر البريطانية ثلاثة أنماط رئيسة من االلهجات هي الانكليزية المعيارية المهذبة وهي التي تتلقى بالتنشئة السليمة والتعليم ، وهي لهجة لندن وما يجاورها في اكسفورد وكمبردج ولاسيما في مستوى الجامعات ، ولهجات إقليمية هي مزيج من اللهجة المهذبة ومما يخالطها من لهجات الأقاليم على تعددها ، ولهجات إقليمية خالصة في المناطق الريفية من ناحية ولهجات ذات انتماءات مهنية تتمايز بين اصحاب الحرف والصناعات •(١٨)

وتعددت لهجات الانكليزية خارج الجزر البريطانية ، لاسيما في الولايات المتحدة الامريكية ، وأصبحت لها فيها سمات عامة وسمات إقليمية عنيت بها المعجمات ، وللدول التي تجمعها الرابطة البريطانية مثل كندا واستراليا ونيوزلاند وجنوب افرقيا والهند وباكستان وغيرها لهجاتها ، مما يعزز للانكليزية على تعدد هذه اللهجات مكانتها على الصعيد العالمي ، وتقدر دائرة المعارف البريطانية في طبعتها (الخامسة عشرة) وقد صدرت اعادة لها سنة (١٩٩٠م) أن عدد المتكلمين بالانكليزية من ابنائها

الذين ينشأون على النطـق بهـا في أواخـر الثمانينات من هذا القرن بلغ مائتين وخمسة وثمانين مليون ، وهي بذلك تصبح ثاني لغة في الانتشـار في العالم بعد الصينية ، وذلك غير المتكلمين بها من غير أبنائها .(١٩)

وقد طرأ على قواعد النحو والصرف في الانكليزية الحديثة كثير مـن التعديل مال بها الى اليسر والسهولة ، فتخلصت من تصريف الأسماء والصفات بتعديل أواخرها على وفق مواقعها في نظـام الجملة ، مما كان سـائدا في الانكليزية القديمة والى حد ما في الوسيطة،وماتزال الالمانية الحديثة تستبقي بعض قواعده ، كما تخلصت من حالات التذكير والتأنيث ، ولـم تعـد تستبقي من تغيير أواخر الكلمات إلا النهايات التي تلحق بصيغ الجمـوع القياسية باضافة S او S والا اضافة ES مسبوقة بعلامة خاصة للدلالة على الملكية في الأسماء وإضافة S الحرف نفسه الـى الافعال للمفرد الغائب في صيغة المضارع ، وأدى الخلاص من تعدد الصيغ في الأسماء والصفات بتغيير أواخرها الى تعيين نسق اكثر ثباتا في تتـابع الكلمات في نظام الجملة ، ويغلب على الأساليب الجملة الاسمية في العبارات الاخبارية ، وانما كثر في الانكليزية الحديثة إلحاق حروف الجـر بالافعال لتغيير دلالاتها كثرة وفيرة ، كما تعددت ازمنة الفعل وكثر فيها صـيغ الاستمرار والتمييز بين الماضي القريب والماضي البعيد .(٢٠)

وقد كان هجاء الكلمات كثير التعدد يتفاوت بتعدد اللهجات ، فاسهمت الطباعة والمعجمات في تثبيته الى حد ما ، ولاتزال الانكليزية الحديثة تحفـل بالمفارقة بين هجاء الكلمات وطريقة نطقهـا ، فيختلف النطـق في حـروف العلة بين حالة واخرى ، ويحتفظ بحروف صائتة في الهجاء من دون ان تنطق، ويتفق النطق مع تعـدد الهجاء ، فيعول على السماع ويتعرض لاختلافـات كثيرة بين تعدد اللهجات .

تعريف المعجمية والمعجمات :

يجدر ان نمهد لعرض تطـور المنهجية الانكليزية ببعض التعريفـات نقتبس بعضها من المعاني السائدة في العربية ومما أصبح سائدا في الانكليزية.

فالمعجم في العربية من الاعجام ومن أصول مادة هذه الكلمة الاخفاء والابهام ، فالكلمة بهذا الاصل ضد البيان . غير ان كلمة المعجم استعملت بمعنى النقط بالسواد ومنه نقط الحروف ، وحروف المعجم تعني حروف الخط العربي المعجم ، وكان هذا الخط يوصف بالمعجم لانه لا يبين الا بالاعجام تنقيطا وشكلا ، ذلك ان نقط ما يستحق النقط من حروفه يؤدي الى تمايز بعضها عن بعض فبيانها ، ويقال أعجمت الكتاب اذا أزلت استعجامه بتنيقط حروفه وتمييز بعضها عن بعض . وأصبح المعجم في الاصطلاح يطلق على الكتاب يؤلف بترتيب حروف الخط العربي أياً كانت موضوعاته .»[٢١]

ويكاد يكون من المتفق عليه أن رجال الحديث هم الاوائل الذين ألفوا الكتب بترتيب حروف الهجاء ، ومنهم الامام البخاري صاحب الصحيح ، وقيل إنه كان اول من أطلق لفظة المعجم عنوانا لكتاب من كتبه ، وتوالت هـذه التسمية على كثير من كتب المحدثين وشملت معجمات الأعلام من الصحابة ومن الشيوخ والشعراء وغيرهم .

غير أن علماء العربية وهم الذين حددوا مفهوم المعجم بهذا المعنى لـم المعجم بصورة او اخرى ، فكان من تلك التسميات (العين) للخليل و(لسان العرب) لابن منظور ، وسـمى الفيروزابادي معجمـه (القاموس المحيط) ، وشاعت على ألسنة المعاصرين في كتاباتهم ولاسيما في المعجمات ذات اللغتين كلمة (القاموس) وصفا لها ، وهي انما تعني البحر أو البحر العظيـم أو وسطه أو معظمه . وإنما استعمل كلمة (المعجم) مجمـع اللغة العـربية في القاهرة عنوانا لمعجمه (المعجـم الوسيط) وقد صـدر في ثلاث طبعات ، و (المعجم الكبير) ولايزال العمل فيه متواصلا .[٢٢]

ويقابل كلمة المعجم العـربية كمـا اصطلح عليها الكلمة الانكليزيـة

Dictionary وهي مقتبسة فيها من اللاتينية وصيغتها فيها Dictionarium و Dictionarius وهي مشتقة من كلمة Dictionem وتعني كلمة وعبارة وكلام ، واصبحت تلك الكلمة تعني مؤلفا يجمع الفاظ اللغة بصورة مرتبة على وفق توالي حروف الهجاء ، ويورد معانيها وبعض معلومات عنها ، وتوسع في استعمال الكلمة لتشمل المؤلفات التي تجمع بين ألفاظ لغة وما يقابلها من ألفاظ لغة او اكثر من لغة اخرى ، كما تشمل المؤلفات التي تأتي موادها مرتبة على وفق حروف الهجاء وتتناول موضوعات مثل المصطلحات في مختلف الميادين او تراجم الأعلام أو فروع المعارف والعلوم والآداب والفنون .

وجاء في معجم « أكسفورد الوسيط » في تحديد معنى الكلمة الانكليزية Dictionary ما يأتي :

(١) كتاب يتناول الكلمات في لغة من اللغات ، فيعرض أصولها وطريقة نطقها ودلالاتها واستعمالاتها ومرادفاتها واشتقاقاتها وتاريخها ، او في الاقل بعض هذه المعلومات ، وتأتي الكلمات مرتبة بنظام محدد ، وهو في الغالب نظام حروف الهجاء .

(٢) وعلى سبيل التوسع : كتاب من المعارف والمعلومات ومرجع لأي موضوع من الموضوعات أو فرع من فروع المعرفة مثل معجم العمارة ومعجم الموسيقى .(٢٣)

وجاء في معجم « وبستر » الامريكي (ط ١٩٨٣) الموضوع لطلبة الكليات تحديدا لمعنى الكلمة الانكليزية ما يأتي :

١ ــ كتاب مرجعي يشتمل على كلمات مرتبة في الغالب على وفق حروف الهجاء تورد عنها معلومات عن بنيتها ونطقها ووظائفها وأصولها ومعانيها واستعمالاتها في سياقاتها وعن المصطلحات العلمية والفنية التي استخدمت فيها .

٢ ـ كتاب مرجعي يرتب على وفق حروف الهجاء لمصطلحات أو أسماء ذات اهمية في موضوع من الموضوعات او نشاط من الانشطة ، ويـــورد مناقشة لمعانيها وتطبيقاتها •

٣ ـ كتاب مرجعي يورد كلمات لغة من اللغات وما يقابلها في لغة اخرى

٤ ـ قائمة من (العبارات او المرادفات او التعليمات) تخزن في آلــة مقروءة ، كالاقراص ، يمكن الرجوع اليها في نظام آلي كالحسابات •(٢٤)

وفي هذا التعريف توسع يشمل استخدام الحسابات في ترتيب الكلمات وما يتصل بها من معلومات •

وتستعمل في الانكليزية كلمة Glossary بمعنــى أضيق من كلمـــة المعجم Dictionary وهي منقولة عن اللاتينية Glossarium وتعني قائمة من الكلمات الصعبة او الفنية او اللهجية او القديمة مع تفسير يسير لمعانيها وقد يورد ما يقابلها بلغة أخرى على سبيل التفسير لها وتقريب معانيها لمن يعرف كلمات هذه اللغة وقد يأتي التفسير بين سطور الكتاب أو على حاشيته:وأصل اللفظـــة في اللاتينيـــة Glossa وقد اصـبحت في الانكليـــزية Gloss وتعنــى كلمــة وقد اصـــطلح علــى كلمــة مَسْــرَد لتقابـــل كلمـــــة Glossary وذلك من السَّرْد ويعني تقدمة شيء الى شيء يؤتى به متسقا بعضه الى بعض متتابعا ، كما جاء في« لسان العرب »ومنه سَرَدَ الحديث يسرده اذا تابعه •

والمسرد بهذا المعنى أضيق من المعجم سواء من حيث اقتصاره علــى أنواع من الكلمات كالتي وصفت آنفا ، أو من حيث اقتضاب ما يتضمنه من تفسير ، فهو معجم مجزوء •

ويراد بالمعجمية في هذه الدراسة خاصة مايشتمل عليه وضع المعجمات من علم وفن ، بما في ذلك القواعد المتبعة في ترتيب المواد وتبويبها وتنسيقها وضبطها ، وفي الجوانب التي يتناولها التعريف بها ، ومنها في المواد اللغويــة

مايتصل بأصولها وهجائها ونحوها وصرفها وطريقة نطقها ودلالاتها على اختلافها وتاريخها على تعدد أزمنتها، والشواهد على استعمالاتها، حيثما قصد ان تأتي المعلومات عنها على حظٍ وافٍ من الشمول والتكامل وفي الدقة والاتقان ، ويتبع ذلك ما يتطلبه إخراجها من حيث جودة الطباعة ويسر التناول والمراجعة وحسن المظهر والايضاح بالتعبير وبالرسم والتصوير .

مراحل تطور المعجمية الانكليزية :

تذهب هذه الدراسة الى عرض تطور المعجمية الانكليزية في خمس مراحل ، بدأت أولاها سنة ١٢٢٥م في صورة مسارد ثنائية اللغة تجمع بين اللاتينية والانكليزية ، ثم اخذت هذه المسارد بالاقتصار على الانكليزية نفسها في مرحلة ثانية ، وإنما ظهرت المعجمات بمعناها الوافي عند مطلع القرن الثامن عشر ، وازدادت غنى واستيفاء لمطالب المعجمية بعد منتصف القرن التاسع عشر وخلال القرن العشرين ، فهي حديثة بالقياس الى المعجمات العربية ، ونفصل القول في هذه المراحل الخمس على الصورة الاتية :

المرحلة الاولى : (١٢٢٥ م – ١٥٧٣ م) المسارد الثنائية اللغة

كانت اللغة اللاتينية خلال القرون الوسطى في أوربا هي لغة الثقافة والتعليم في البلاد الأوربية كما كانت لغة التعامل التجاري بينها ، وظهر أول مؤلف في إنكلترا لجمع كلماتها سنة (١٢٢٥م) وحمل في عنوانه لفظة المعجم بصيغتها اللاتينية Dictionarius ، ألفه جون كارلاند J. Garland وجمع في مخطوطته كلمات لاتينية بقصد أن يحفظها التلامذة عن ظهر قلب ، ورتبها على وفق موضوعاتها وبترتيب أوائل حروف الهجاء في كل موضوع، ولم يزد ما فيه من كلمات انكليزية على بعض ألفاظ لتفسير بعض الكلمات اللاتينية وتقريبها الى أذهان التلامذة ، أورها في متن المخطوط ، فهذا مؤلف أشبه بالمسارد بالرغم مما جاء في عنوانه ، وهو ثنائي اللغة تأتي الانكليزية فيه تالية للاتينية لأغراض تعليمية ، وقد ألف في طليعة مسارد

على غراره ثنائية اللغة تعنى باللاتينية ، وتورد الألفاظ لتفسيرها وتقريبها الى أذهان المتعلمين .[٢٥]

فقد تكاثرت هذه المسارد الثنائية اللغة خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر وكان وضعها لاغراض تعليم اللاتينية نفسها ، وكان من أوائل هذه المجموعة مخطوط ألفه سنة (١٤٤٠م) قس من فرقة (الدومنيكان) يسمى (كالفرديس النحوي) Galfrldus Grammaticus وجعل عنوانه « مستودع الصغار » Promptorium Parvulorum واشتمل على نحو (١٢٠٠) كلمة إنكليزية تقابل مثيلاتها اللاتينية ، وقد طبع سنة (١٤٩٩ م) بعد دخول الطباعة الى لندن سنة (١٤٧٦م) ، وتلاه مسرد آخر ترد فيه الكلمات اللاتينية يتبعها مايقابلها من الكلمات الانكليزية بوصفها اللغة المحلية المحكية بين صغار المتعلمين لتعينهم على فهم الكلمات اللاتينية التي كانوا يقبلون على تعلمها وقد ألفه (وينكن ورد) Wynken de Worde وسماه في اللاتينية Ortus vocobulorum وتعني « بستان الكلمات » وقد نشر سنة (١٥٠٠م) عند مطلع القرن السادس عشر وكان المقصود منه تعليم اللاتينية .[٢٦]

ولعل أول مؤلف يقرب من طبيعة المسارد في الانكليزية بما يورد من كلماتها مع حظ من تعريفها متبوعة بما يقابلها من اللاتينية ، كتاب وضعه (ريشارد هيولوت) Richard huloet وجعل عنوانه Abecederium Anglo - Latinum وتعني (ألفباء إنكليزية لاتينية) يبدو ان المقصود منه تيسير تعلم اللاتينية ، وانما هو أقرب إلى طبيعة المسرد الانكليزي لابتدائه بالكلمات الانكليزية وتعريفاتها الوجيزة وإيراد ما يقابلها من الكلمات اللاتينية ، ويبدو ان التعريفات التي وردت فيه لم يراع فيها الالتزام بالقواعد المنطقية وانما روعي فيها السهولة ولم يخل بعضها من روح الدعابة ، فالاعزب من لم يتزوج أو من لا زوجة له ، والأسود والأزرق إنما

يعرف من البقعة على وجه الزوجة تأتي من ضربة ، كما يحصل حين تتعثر فتقع على كف زوجها ! وقد اشتمل المسرد على نحو (٢٦٠٠٠) كلمة ونشر سنة (١٥٥٢م) فاستحق ان يعد اول مسرد في الانكليزية ، مهما جمع بينها وبين اللاتينية ، وقصد منه تعليم هذه ، وقد لقي حظا من الشهرة بين المثقفين ولكنه اقتصر على الموسرين ، ذلك انه كان على جانب من الضخامة في حجمه وثمنه فحرم منه المعوزون ، وقد ادرك (پيتر ليفنز) Peter Levins وهو معلم وطبيب ، الحاجة الى إعداد مؤلف اصغر يمكن لغير الموسرين اقتناؤه فاختصره في نحو تسعة ألاف كلمة وأسماه « قبضة من الكلمات » ورتب فيه الكلمات على المقاطع الاخيرة منها ، مراعيا تمكين الشعراء النظامين من اختيار ما يناسبهم من القوافي عند نظم القصيد ، وقد كان مراعاة اعتدال السعر في نشر هذا الكتاب فاتحة نهج ظل متّبعا الى العصر الحاضر في طبع المعجمات وبعض الكتب طبعات رخيصة .[٢٧]

وقد وجد (جون باريت) J. Baret وهو معلم حاذق ما يواجهه طلبته في كمبردج من صعوبة في تعلم اللاتينية فألف لهم مسردا يفسر لهم كلماتها ، فكان يدرج الكلمة الانكليزية المألوفة لديهم مع ما يقابلها من اللاتينية وكثيرا ما يتبعهما بالكلمة الفرنسية ، وقد جمع مادته بمعونة طلبته إذ كان يطلب اليهم تدوين الكلمات اللاتينية على وفق أوائل حروفها أثناء مطالعتهم للمؤلفات فيها ثم يساعدهم على التماس معانيها بما يقابلها من الانكليزية ، حتى اكتمل له على مدى السنوات حصيلة وافية من الكلمات في اللغتين او اللغات الثلاث في بعض الحالات فنشر هذا المسرد الثلاثي اللغة واسماه « خلية النحل » Alvearie اعترافا منه بما بذله الطلبة أنفسهم في جمع مفرداته من النصوص المأثورة كما يجمع النحل الرحيق من الأزهار ، وكان نشر هذا المسرد سنة (١٥٧٣م) .[٢٨]

فالسمة البارزة على المؤلفات المعنية بجمع مفردات اللغة الانكليزية في

هذه المرحلة الاولى ، إنما هي كونها مسارد ثنائية اللغة تجمع بين اللاتينية والانكليزية وتؤلف لاغراض تعليمية ويكون تعليم اللاتينية هو المقصود منها في أغلب الحالات •

المرحلة الثانية : (١٦٠٠ م – ١٧٠٠ م) المسارد الاحادية اللغة

وإنما نشأت المؤلفات التي تخصص لمفردات اللغة الانكليزية دون لغة ثانية غيرها في القرن السابع عشر ، وكانت تقتصر خلال ذلك القرن على عدد محدود من كلمات اللغة هي في الغالب كلمات صعبة في دلالاتها محدودة في شيوعها ، فهي مؤلفات أقرب الى طبيعة المسارد منها إلى طبيعة المعجمات مهما اتخذ بعضها هذه التسمية في عناوينها ، وكان الكثير منها مازال يعكس الاهتمام باللاتينية بإيراد الكلمات المشتقة منها ، لاسيما وقد ظلت اذ ذاك لغة العلم والثقافة والتعليم أكدتها حركة احياء العلوم في عصر النهضة ونشر التراث اللاتيني اليوناني والتعرف على روائعه في المدارس والجامعات بين أوساط المثقفين •

ومن أول هذه المسارد مؤلف يحمل اسم « قائمة ابجدية للكلمات الصعبة » A Table Alphabetical of Hard Words جمعها (روبرت كودري R. Cawdrey واشتملت على قرابة (٢٥٠٠) الفين وخمسمائة كلمة نشره سنة (١٦٠٤ م) ، وكان كودري ، من المدرسين وقد جمع كلماته من مصادر سابقة بدون اعتراف بالاقتباس كالشأن في مثل هذه المسارد في ذلك الزمان ، فقد كانت حقبة نقل عن الآخرين وسرقات أدبية مما لا يقبل في العصر الحديث ، مهما اشتمل التأليف على بعض إضافات هنا وهناك ، ومنها تأكيد هذا المؤلف التقيد بالترتيب الألفبائي ، منحياً باللوم على بعض سابقيه لمجافاتهم ذلك •[٢٩] وكثيرا ما يشار الى هذا المؤلف باعتباره اول معجم يوضع في الانكليزية على سبيل الترخص في تعريف المعجم • وأصدر مؤلف (جون بولكار) J. Bullokar مسرداً بعنوان «المفسر

الانكليزي » The English Expositor سنة ١٦١٦م مشتملا على ستة الاف كلمة ، مع ذكر انتماء الكلمة الى فرع من فروع المعرفة او من فروع المهنة .[٣٠]

وكان أول مؤلف يحمل عنوان المعجم الانكليزي The English Dictionery هو ما وضعه (هنري كوكرام) H. Cockram سنة ١٦٢٣م ، وكان عنوانه الثانوي ينص على كونه شرحا للكلمات الانكليزية الصعبة ، ففيه اعتراف بانتمائه الى طبيعة المسارد ، وإن اشتمل على معلومات تخص أسماء الأعلام وتتعداها الى أساطير عن الأرباب والشياطين والأحجار والأشجار وبعض الحيوانات ، ومن تعريفاته التي تكشف عن نوع المحاولات المعجمية اذ ذاك ، ما يأتي تحت مادة « التمساح » .

« حيوان يخرج من بيضة ، إلا أنه قد يكبر حتى يبلغ حجمه ما يقرب من عشرة أو عشرين أو ثلاثين قدما ، له أسنان مفترسة وتغطي ظهره الخراشيف وله مخلب في أرجله ، واذا رأى انسانا خائفا فانه يهاجمه بنهم ، وعلى العكس من ذلك ، إذا هاجمه مهاجم فانه يخاف منه ويتجنبه ، وبعد ان يأكل جسم انسان ، يبكي فوق رأسه ، ولكنه ما يلبث ان يلتهم الرأس ايضا، ومن هناك جاء المثل في وصف الدموع الكاذبة ، إنها دموع التماسيح ».[٣١]

وصدر سنة ١٦٥٦م مؤلف وضعه توماس بلاونت Thomas Blount وصفه بالمسرد The Glossographia وقال عنه إنه تفسير للغريب من الكلمات ، وكان أول من اورد أصول الكلمات مع شروحها وبيان دلالاتها .[٣٢]

وأصدر سنة (١٦٥٨م) مؤلف أورد اسمه على سبيل الاختصار E. P. وهو (ادوارد فيلبس) E. Philips وسماه العالم الجديد للكلمات New World of Words وهو مأخوذ من

سابقه الى حد بعيد ، بما في ذلك العناية بتأصيل الكلمات وردها الى اللغات الاجنبية التي اقتبست منها •[٣٣]

وتأكد اتجاه تأصيل الكلمات في مؤلف وضعه (سكنر) سنة (١٦٦٧م) Skinner وجعل عنوانه « تأصيل اللغة الانكليزية » Etmylogican Lingua Anglicanae وتبعه بعد عشر سنوات (١٦٧٧م) مؤلف بتسمية مماثلة Etmylogican Anglicanum وضعه العالم الهولندي فرانسيس جانيوس F. Janius فكان ثالث ثلاثة (بلاونت وسكنر وجانيوس) من الرواد في تأصيل الكلمات الانكليزية •[٣٤]

ووضع اليشا كولز Elisha Coles سنة ١٦٧٦م وكان معلما يعلم تلامذته طريقة الاختصار في إيراد الكلمات ، مؤلفا بعنوان « معجم انكليزي » An English Dictionary ، عرض بين مختاراته كلمات لهجية وعامية وكلمات قديمة Archaic ، فكان له حظ السبق في هذا ، وفي حظ من الدقة في تحديد معاني الكلمات ، وبيان اعتماد بعضها في سياق استعمالاتها ، وقد استعيد طبع معجمه بعد وفاته سنة (١٦٨٠) عدة مرات [٣٥] •

ويغلب على المؤلفات في مفردات اللغة الانكليزية خلال القرن السابع عشر طبيعة المسارد في اقتصارها على عدد من الكلمات ، واختلافها بين مايورد من الكلمات الصعبة ولاسيما تلك المشتقة من اللاتينية واليونانية او التي تتسم بالندرة أو بانتمائها الى لهجة من اللهجات أو باستعمالات أهل الحرف والصناعات أو بالقدم والغرابة ، والغالب على تلك المؤلفات استخدامها وسائل في التعليم وشيوعها بين أوساط المثقفين •

وظهر من تطوير المعجمية في تلك المسارد نسبة الكلمات الى فروع المعرفة أو أنواع المهن التي تنتمي اليها ، وإدخال الكلمات اللهجية والمصطلحات

العلمية والفنية ، وإضافة بعض المؤلفين الى ألفاظ اللغة أسماء الأعلام والأماكن كما عني بعضهم بتأصيل الكلمات وردها الى أصولها ومنها ماينتسب الى لغات أجنبية ، وعني بعضهم برصد مـا يطرأ على الكلمات من تغيير في دلالاتهـا وتطبيقه في تسجيل الكلمات بالطريقة التي كانت تلفظ وتستعمل بها ، وإن كان ذلك قد حدث على أساس من الملاحظة الذاتية لا الموضوعية ، وجميعها سمات تعد اضافات في تطور المعجمية الانكليزية ، أغناها من أتى بعدهم مـن أصحاب المعجمات في القرن الثامن عشر •

فالسمة البارزة على المؤلفات المعنية بجمع مفردات اللغة الانكليزية في هذه المرحلة الثانية ، إنما في كونها مسارد أحادية اللغة تقتصر على الانكليزية وتورد منها كلمات صعبة محدودة في عددها وفي التعريف بها تؤلف لاغراض تعليمية بالدرجة الاولى ومنها ما عني بتأصيل الكلمـات او ما عني بنسـبة الكلمات الى الفرع الذي تنتمي اليه من فروع المعرفة أو نـوع من أنواع المهنة ، أو بإدخال الكلمات اللهجية والمصطلحات العلمية مما يتيح اعتبارها نوعا يتجاوز المسارد لتؤلف جسرا يربط بين المسارد والمعجمات •

المرحلة الثالثة (١٧٠٠م ـ ١٨٥٠م) نشأة المعجمات

كان من آثار عصر النهضة وما تلاه من الثورة الصـناعية فاتحة العصر الحديث واستثمار انكلترا لها في الاستيلاء على المستعمرات واستغلال ثرواتها وتنامي قوتها العسكريـة ، أن رسخت للانكليزية مكانتهـا لغة قوميـة في الثقافة والعلم والتعليم خلال القرن السابع عشر ، مما جاءت الاشارة اليه آنفا، وقد توسعت بالاقتباس من اللغات الاخرى ، فتولدت لهـا مشكلات لغـوية وظهرت الحاجة الى الحفاظ على سلامتها ، واخضاعها للتنظيم والتنميط على وفق قواعد تتسم بالعقلانية والموضوعية في تأصيلهـا وهجائها ونطقها وفي استعمالاتها ، فكان من دواعي ذلك الحاجة الى وضـع معجمات بالمعنـى الوافي من معانيها وقد شهد القرن الثامن عشر تطورات مهمة في معجميتها ،

انعكست فيها الأحوال الحضارية التي بلغتها انكلترا اذ ذاك .

فقد صدر في مطلع القرن الثامن عشر سنة (١٧٠٢ م) مؤلف في مفردات الانكليزية بعنوان معجم انكليزي جديد من صنعة (جون كيرسي) J. Kersey ويعد من ذوي الموضوعية والانفتاح على التجديد ، ويتسم معجمه بالجودة من حيث عنايته بالدقة في تعريف الكلمات ومن حيث شموله للمصطلحات العلمية من ناحية وللكلمات الدارجة في الحياة اليومية ، مما كانت المسارد السابقة لاتتسع لها ، فعاب (كيرسي) ذلك عليها. وقد أضاف (كيرسي) الى جهوده في وضع هذا المعجم ، جهدا آخر في تنقيح مؤلف (فيلبس) وتوسيعه وقد كان هذا قد أسماه (العالم الجديد من الكلمات) فأصدره سنة (١٧٠٦م) ثم نشره مختصرا بعد عامين .(٣٦)

معجم بيلي

وأصدر (ناثانيال بيلي) N. Bailey سنة (١٧٢١ م) وهو من المدرسين المعنيين بفقه اللغة معجما بعنوان « المعجم الشامل لتأصيل اللغة الانكليزية » Universal Etymological English Dictionary فكان أوسع مما عرفته الانكليزية قبله من المؤلفات المعنية بتفسير مفرداتها ، ثم أتبعه سنة (١٧٣٠ م) بمعجم اكبر منه جعل عنوانه باللاتينية Dictionarium Britannium لم يقتصر فيه على تفسير معاني الكلمات وردها الى أصولها ، بل أضاف الى ذلك شواهد من كتابات الأدباء على استعمالات بعضها ، بلغت خمسمائة شاهد ، وقد وسع فيه من حيث المفردات ومن حيث تفسيرها وتأصيلها سنة (١٧٣٦ م) وكان له توجه نحو التأملات الفكرية والروح الفكاهية ، الى جانب براعاته اللغوية، مما كان يحمله على بعض الاستطراد في تفسير الكلمات ، ومن ذلك ما جاء في تناوله لمادة النساء « فهن الاناثي في النوع البشري ، ولهن ميزتان

إحداهما حسنة والأخرى سيئة ، فهن إما نعمة وإما نقمة على وفق ما نستثمره منهن » • ويتبع هذه العبارة بقرابة ٣٠ سطرا من التعليقات المتسمة بالدعابة ![٣٧]

لقد جاءت جهود (بيلي) لتؤلف نقلة نوعية في المعجمية الانكليزية ، ويعد من الرواد في تطويرها ، فكان من تجديداته فيها :

- الاهتمام البالغ بالالفاظ الدارجة على الالسن وفي الكتابات الادبية وبمصطلحات العلوم •
- الاهتمام بتأصيل الكلمات بطريقة منهجية •
- كان أول من استعمل تقسيم الكلمات الى مقاطعها لبيان تركيبها ، وأول من عني بطريقة نطقها بوضع النبرات الارتكازية على تلك المقاطع •
- كان رائدا في إيراد الشواهد من كبار الأدباء ومن الأمثلة الشائعة بقصد تحديد دلالاتها ومواضع استعمالها •
- بذل جهودا كبيرة لبناء أسر كاملة من الكلمات المتصلة برباط القرابة Cognates ورتبها بطريقة منهجية متسلسلة •
- بذل جهودا كبيرة في الاحاطة بمزيد من مفردات الانكليزية حتى بلغت في معجمه ستين الفا ، فاستحق ان يوصف بالشامل كما جاء في عنوانه ، بالقياس الى المؤلفات التي سبقته •[٣٧]

وقد خضع معجم (بيلي) لمزيد من التنقيح والاضافات وتحسنت تعريفاته بتعدد طبعاته ، ولقي ترحيبا بين أوساط المثقفين ، فلا عجب ان يعده (وايتهول) بتلك المزايا والريادة في تطوير المعجمية الانكليزية ، مستحقا للتقدير ولمزيد من الاعتراف له بالفضل والسبق وبعد التأثير في من تلاه من المعجميين ، وقد كان معجمه في حجمه الكبير بين يدي (صموئيل جونسون) وهو يؤلف معجمه عند اقتراب منتصف القرن الثامن عشر •[٣٨]

معجم جونسون :

ويأتي بعد معجم (بيلي) معجم (صموئيل جونسون) Samuel Johonson (١٧٠٩م — ١٧٨٤م) بعنوان « معجم اللغة الانكليزية » Dictionary of English Language

وقد صدر سنة (١٧٥٥م) ومؤلفه من كبار أدباء الانكليزية ، له إسهامات قيمة في نظم الشعر ونقده ، وبراعة في فن المقالة ، ومعرفة وافية باللاتينية واليونانية وبعدد من اللغات الاوربية ، الى جانب تبريزه في تعمق الانكليزية معرفة بمفرداتها وتراكيبها وتذوقا لخصائصها والصحيح من اساليبها ، وهو من فقهاء اللغة المتخصصين بها ، ويعد معجمه معلما بارزا في تطور المعجمية الانكليزية ولا يزال بين مراجعها الرئيسة •[٣٩] وكان بارزا في أسلوب حياته وفي غنى أحاديثه وملاحظاته ، كما كان بارزا في أفكاره وكتاباته •

وقد نشأ (جونسون) متأثرا بحركة (إحياء الكلاسيكية) او (بالكلاسيكية الجديدة) كما توصف في بعض تعريفاتها ، وقد بلغت ذروتها عند مطلع القرن الثامن عشر ، وعرفت بين مؤرخي الادب والفن بالعصر (الاوغسطي) نسبة الى (أغسطس) القيصر الروماني الذي اشتهر عهده باتسام الادب والفن بالبساطة والتناسب والاناقة وضبط العواطف ، وكان من سنن تلك الحركة كما تجلت في إنكلترا وفي البلاد الاوربية عامة ، إضفاء العقلانية والنظام على الافكار والاعمال • ويأتي هذا الاتجاه رد فعل للروح الفردية المتمردة والاستقلال الجامح التي ميزت القرن السابع عشر وانبثقت من خلالها في انكلترا الثورة التي قادها (اوليفر كرومويل) ضد الملكية فلم يمتد عمرها (١٦٥٣م — ١٦٥٨م) اذ ما لبثت الملكية ان عادت الى مكانتها Restoration كابحة لغلوائها ، فبرزت تلك الدعوة الى العقلانية والنظام والسعي الى إرساء أساليب الحياة والتفكير واللغة استنادا الى أسس تحكمها معايير محددة جديرة بالاقتداء •[٤٠]

وكان على رأس المسائل اللغويـة ذات الطبيعة العامة التي واجههـا (جونسون) وهو يتصدى لوضع معجمه مسألة الحاجة الى الحفاظ على نقاء اللغة الانكليزية بالعودة الى عهد من عهود ازدهارها ، بما فيه من نمـاذج الفصاحة وأساليب التعبير السليم ، والحاجة الى استخلاص قواعد عامة منها تظل جديرة بالاعتماد عليها والاحتكام اليها والاقتـداء بها ، في وجـه التغييرات المتلاحقة التي تتوالى على اللغة جيلا بعد جيل .

وقد كانت تلك مسألة واجهت المعجميين في بعض اللغات الاوربية ، التي اشتد الاهتمام بها والعناية بتنميتها من تأثير عصر النهضة الاوربية وما نشأ عنه من بروز الروح القومية وما أدت اليه من أغناء اللغات المحلية لتصبح لغات قومية تستوعب إبداع الأدباء في الشعر والنثر وإبداع الفلاسفة والعلماء من أبنائها ، واعتمادها لغة قومية وأداة للتعبير في الثقافة والعلم والتعليم . وقد نهض بهذه التنمية اللغوية عدد من الجمعيات عرفت بالأكاديميات ، كان من اشهرها (أكاديمية ديلاكروسا) (١٥٨٢م) في فلورنسا بايطاليا وقد عنيت بوضع معجم اللغة الايطالية بعنوان Vocabolario Della Crusca (*) وقد نشر في البندقية (فنيس) سنة (١٦١٢م) وكانت الوجهة السائدة في وضعه الحفاظ على نقاء اللغة الايطالية في لهجة مأثورة من لهجاتها ، وجرت على هذه الوجهة (الاكاديمية الفرنسية) وقد تأسست سنة (١٦٣٥م) فأصدرت معجمها بعنون « معجم الاكاديمية الفرنسية » سنة (١٦٩٤ م) Dictionaire de L'Academie Francaise ورائدها الحفاظ على نقاء الفرنسية .(٤١)

★ كانت ايطاليا رائدة في انشاء الاكاديميات المعنية باللغة ، وبلغ عددها قرابة سبعمائة خلال القرن السادس عشر ، وتابعتها فرنسا فأنشأ (رشليو) الاكاديمية الفرنسية ١٦٣٥ وكانت عرضة للالغاء والتغيير حتى اعيد انشاؤها سنة ١٨١٦ بالتسمية الاولى لها ، ولم تفلح الدعوة المبكرة الى انشاء اكاديمية لغوية في انكلترا ، فتاخر انشاؤها حتى سنة ١٩٠١م(٤١)

وفي إنكلترا لم تفلح دعوة (ادموند بولتون) E. Bolton بين عامي (١٦١٦م — ١٦١٧م) في انشاء (اكاديمية) تعني باللغة الانكليزية وآدابها ، وذلك بسبب وفاة الملك جيمس الاول الذي كان يراد منه رعايتها ، ولو تأسست لسبقت الاكاديمية الفرنسية في نشأتها ، وقد تجددت الدعوة الى تأسيس مؤسسة على غرارها في كتابات كبار الادباء بين القرن السابع عشر والثامن عشر من امثال (سپرات ودرايدن وديفو واديسون وسوفت ، من دون ان يكتب لها النجاح ، وانما نشأت « الجمعية الملكية » في ادنبرة معنية بالأدب ، كما نشأت الجمعية الملكية في لندن معنية بالعلوم (١٦٦٢م) وهي التي اكتسبت مكانة كبيرة في مهماتها على الصعيد العالمي ، ولم تنشأ اكاديمية للغة والادب الا في مطلع القرن العشرين سنة (١٩٠١م) باسم الاكاديمية البريطانية British Academy (٤٢)

وتعددت شكوى الأدباء من الفوضى السائدة في الأساليب وغياب القواعد والاسانيد التي يحتكم اليها في الفصاحة وسلامة التعابير ، وشددوا على الحاجة إلى مقاييس يركن اليها في أحكام النقد والتعبير ، وإلى معجم ثبت يعتمد عليه في الاختيار بين الخضم الواسع من الكلمات .

واختلف الأدباء بشأن اي عصر من عصور مراحل تطور الانكليزية هو الأجدر بالتفضيل من حيث نقاء اللغة وفصاحتها وصلاحها للاحتكام اليها والاقتداء بها في سلامة المفردات واساليب التعبير . فكان من رأي (درايدن) أنه عصر (شوسر) (١٣٤٠م — ١٤٠٠م) أكبر شعراء القرن الرابع عشر ، ومن رأي (سويفت) (١٦٦٧م — ١٧٤٥م) أنه العصر (الاليزابيثي) (١٥٣٣م — ١٦٣٣م) فهو العصر الذهبي للانكليزية وفيه نبغ (شكسبير) (١٥٦٤م — ١٦١٦م) أعظم شعرائها على الاطلاق ، وأنها اخذت تفقد نقاءها مع بداءة ثورة (كروموبل) وعودة الملكية بعدها ، ويبدو ان

هذه هي وجهة نظر (جونسون) فقد قال في مقدمة معجمه إنه حاول جاهدا وبعناية فائقة ان يجمع شـــواهده من كتـــاب ما قبل عودة الملكيـــة Restoration (١٥٥٨م) •(٤٣)

وفي مقابل هذا الاتجاه في الحفاظ على نقاء اللغة ، والعودة الـى عصر سابق في تطورها ، كان هناك من الكتاب من يرى تقبل التغييرات الجديـدة والسماح للمستحدثات الجديدة أن تخضع لاختبار الزمن والانتشار علـى ألسنــة المتحدثين وأقلام الكتــاب ، وبذلــك برزت الخصومة المألوفة بين المحافظين والمجددين ، فأولئك يشهدون ما خضعت له الانكليزية من التغير والتبديل جيلا بعد جيل ، ومن وفرة الاقتباس من اللغات الاخرى وكثـرة الدخيل ،وما هي عليه من الفوضى وفيهم من يخشى أن تصبح الآثار الأدبية بعد قرنين أو ثلاثة من كتابتها ، مهملة ومنهم من يخشى أن تصبح تلكالاعمال الادبية يعسر فهمها ، وهؤلاء يرون أن اللغة كائن حي يتطور وان الابداع ليس وقفاً على جيل من الاجيال ، وإنما العبرة في التذوق والاستحسان .•(٤٤)

وكان (جونسون) بما له من مكانة ادبية وبراعة لغوية وثقافة واسعة، هو الذي تتجه اليه الأنظار في الحفاظ على ما للانكليزية من نقاء ، أســوة بما أنجزته (الاكاديمية) الايطالية و (الاكاديمية) الفرنسية في اللغتيــن ، وتكررت الدعوة إليه للنهوض بهذه المهمة في بعض الأوساط الثقافية •(٤٥)

تلك هي المسائل الرئيسة التي كانت تواجه (جونسون) وهو يسعى الى الاضطلاع بوضع معجمه ولم يكـن مسبوقا بمنهجية شاملة لمواجهتها، سوى ما جاء مجزأ في المعجمات الاخيرة لاسيما معجم (بيلي) ، وما قامت به (الاكاديمية) الايطالية و (الاكاديمية) الفرنسية في اللغتين ، ولهمـــا خصائصهما المتميزة عن الانكليزية ، التي كان عليه ان يختار بين مفرداتهـا المتنوعة واساليبها المتعددة ، من دون ان يسعفه في ذلك الركون الى قواعد لغوية واضحة في تمييز الدخيل وتحديد الفصيح من المفردات والأســاليب ، فشرع في وضع خطته ، منطلقا فيها من تحديد الأهداف المتوخـاة ، ومـن

تعيين العمليات اللازمة لتحقيقها ، فأما الأهداف فهي :

ـ تنظيم الهجاء والعمل على تثبيته .
ـ تنظيم البناء اللغوي وضبطه .
ـ تأكيد وجود مواد المعجم في اللغة ، والسعي الى تحديد دلالاتها .

وأما العمليات فهي :

ـ فحص الكلمات وتمحيصها ، مهما تطلب ذلك من جهد وعناء .
ـ الغوص في أغوار اللغات الجرمانية (التيوتونية) وآدابها تقصيا لأصول الكلمات الانكليزية المشتقة منها .
ـ دراسة العلوم السائدة في عصره والتعمق فيها ، وفحص موادها اللغوية قبل إدخالها في المعجم .
ـ عرض مفردات الفنون والاداب ، وما خضعت له من تخصيص الدلالات .
ـ الاكثار من الشواهد المختارة من كبار الأدباء والكتاب .
ـ تعريف كل كلمة تعريفا منطقيا وافيا بتحديد دلالاتها .(٤٦)

وقد عكف (جونسون) على قراءة أعمال الكتاب الانكليز قراءة دقيقة متمعنة ، فكان يدون الكلمات ويتبعها بالشواهد التي توضح دلالاتها بالاستعمال ، فتجمعت لديه ذخيرة وافية من المفردات غير ما استوعبته المعجمات السابقة ، وظل يخضعها للتصنيف ، استنادا الى ما بينها من صلات الاشتقاق والتركيب والتصريف ، وكان من أثر إهتمامه بتثبيت الهجاء العناية بأصول الكلمات متابعة لتعدد مصادرها ، اقتباسا من اللغات الاخرى ، واستتبع ذلك ايضا الالتفات الى التطور التاريخي لبناء الكلمات وتغير دلالاتها ، وان لم يبرز ذلك عن قصد في ترتيبه لها وفي متابعة متضمناته والتعويل عليه في تفسيرها ولاسيما أنه كان يميل الى الانتقاء من كتابات من يعدون من عصر النقاء فلم يتوسع في شواهده لتشمل تتابع التطور في سائر العصور .

وقد سعى (جونسون) الى الموازنة بين اتجاهين في تثبيت الهجاء والنطق هما مبدأ التوحيد والاتساق وتبني أنماط تستند إلى المنطق في الاستقراء والاستنتاج ومبدأ مراعاة العرف والشيوع مما يتيح التسامح بشأن الشذوذ والاعتماد فيه على السماع ، فاسهمت جهوده في تثبيت جوانب من الهجاء وساعدت الطباعة في تداولها ، حتى إن كثيرا من الصيغ التي اختارها قد أصبحت هي الأنماط السائدة في العصر الحاضر •

وأنصبت عنايته في تأصيل الكلمات على تمييز مصدرين رئيسين : المصدر الجرماني (التيوتوني) الذي تفرعت منه اللجات (الانكلوساكسونية)، والمصدر اللاتيني وما تفرع عنه من اللغات الرومانية كالايطالية والفرنسية والاسبانية ، ومن هذه كان يعنى بالمصدر اللاتيني في أصله اكثر من عنايته باللغات القومية التي تفرعت عنه •(٤٧)

ويعترف (جونسون) أنه استبعد كثيرا من مصطلحات العلوم والفنون والصناعات والفئات المهنية ، مما لم يتيسر له الوقوف عن كثب وبالمشاهدة والعيان عند استعمالاتها ، وعزز ذلك عنده ان منها كلمات ذات خصوصية عند الافراد والجماعات مما توحي به دواعي الحياة اليومية ، وقد تكون عارضة لا تستقر على الاستعمال •

وقد واجه (جونسون) تعدد الدلالات للكلمة الواحدة ، وتعدد الكلمات للمعنى الواحد ، وأدرك ما في تحديد المعاني والدلالات من صعوبات ، فلا يتيسر شرح الكلمات بالمرادفات ، وكثيرا ما تكون طبيعة الأشياء غير معروفة ، تختلف مفاهيمها في شتى العقول ، ومهما يكن من أمر فان التعريفات تتفاوت في حظها من الدقة ومن الحصر والشمول ، فلا يتاح تحقيق الهدف المنطقي من تعريفها تعريفا مانعا جامعا في كثير من الحالات •

ومهما يكن من أمر فإن (جونسون) يعد من أبرع من تصدى لتعريف الكلمات ، فقد كان يدرك بنفاذ الخصائص الجوهرية في دلالاتها ، وفي تفسيرها بوضوح ، والاستشهاد باستعمالاتها مستمدة من خيرة الكتاب ،

ثمرة بحث واستقصاء تحمل ما فيهما من أعباء .

ولقد كان (جونسون) يتوقع ان يتم مهمته في وضع المعجم حين بدأه سنة (١٧٤٧م) في ثلاث سنوات فأمتد العمل به إلى ثمان فصدر سنة (١٧٥٥م) ، وظل مرجعا يعتد به في ما أعقبه من معجمات ، كما يعتد به الباحثون المتخصصون .(٤٨)

وقد وصف (جونسون) ما وجده من العناء في جمع الكلمات واختيار الشواهد عليها ، وقد نهض بهذا العبء بمفرده ولم يظفر الا بمساعدة ضئيلة تكاد تنحصر في نسخ الشواهد من مظانها كما يختارها ، فجهوده مما تعيا به العصبة أولو القوة ، ولا تنهض بها في تنظيمات العصر الحاضر الا هيئة يتعدد العاملون في مهماتها حتى يبلغ عددهم المئات .(٤٩) وقد شبّه عمله بما قامت به (الاكاديمية) الايطالية و (الاكاديمية) الفرنسية في وضع معجميها ، ولعل ذلك يدعو الى المقارنة بين المعجمات الثلاثة على الوجه الآتي :

- وقف واضعو المعجمات الثلاثة مواقف الشك ازاء التغير اللغوي من حيث تأثيره في نقاء اللغة ، وحاول كل منهم منعه او تأخير حدوثه، وهوّن جونسون من هذا الموقف بعد معاناته وضع المعجم مقدرا بعد المعايشة والخبرة قدرة اللغة على مواجهة التغيير ، وقد قال في مقدمة معجمه « لا يستطيع باحث يعمل في وضع المعجمات من تحنيط لغته وحمايتها من الفساد ... فليس هناك معجم من المعجمات يبلغ حد الكمال ، فما ان يُنتهى من وضعه حتى تكون كلمات جديدة قد ظهرت واخرى قد اختفت » .
- بعد اتفاق على عصر النقاء في انتقاء المواد وتحديد دلالاتها ، واختيار الشواهد من أبرز كتابه ، امتنع معجم الاكاديمية الفرنسيّة عن إراد الشواهد بنصوصها ، خلافا للمعجم الايطالي والمعجم الانكليزي .

ـ اختيرت معاني كل مـادة في كل معجـم ودونـت مع مسـتويات الاستعمال •

ـ أخضعت أساليب عرض مادة المعجم في كـل من هـذه المعجمات لتمحيص في تنظيمها ، لاسيما من حيث الهجاء وبناء المفردات•(٥٠)

يميل كثير من علماء اللغة الى تقدير جهود (جونسون) في وضع معجم يؤلف مَعْلَماً بارزا في تطور معجمية اللغة الانكليزية ، مهما تفاوتوا بـين الاسراف في الاطراء والتحفظ فيه ، ومنهم من يرى أنه لم يول النطق مـا يستحقه من عناية ، وربما كان ذلك بسبب أن علم الاصوات لم يكن قد تقدم في زمنه ، كما أنه لم يقارب مشكلة التراكيب اللغوية وتقدير اسـتعمال الكلمات في سياقاتها ماثلة في شواهدها ، و (جونسون) نفسـه يرى أنـه لم يستطع أن يحقق جميع ماكان يصبو اليه حين وضع خطة عمله فجاء معجمه دون طموحه فيها ، ومهما يكـن من أمر فـإن معجمه يقارن بما حققتـه (الاكاديميتان) الايطالية والفرنسية ، نهض به بمفرده ، واعتمد عليه من أتى بعده من المعجميين في الانكليزيةواذا ذكرت له جهوده في تطوير المعجميـة الانكليزية ، ومنها تثبيت الهجاء وتأصيل الكلمات علىوفق منهجية محددة ، فان إنجازه الأكبر إنما كان في تعريف الكلمات وتحديد دلالاتها على تعددها واختلاف استعمالاتها بحظ من متابعة تطورها التاريخي مؤيدة بالشواهـد المختارة من النصوص الادبية والعلمية المأثورة في لغتها وفي عهد نقائها •

وقد قالت دائرة المعارف البريطانية عنه « إن جهود (جونسون) في إغناء

وقد قالت دائرة المعارف البريطانية عنه « ان جهود (جونسون) فياغناء المعجمية علما وفنا جهود ضخمة وذات قيمة باقية ، وقد بلغت مستوى عاليا اعتد به من أتى بعده من الباحثين » •(٥١)

واختتم القرن الثامن عشر في بريطانيا بمعجم جدير بالتنبيه اليه والتنويه به ، صدر سنة (١٧٩١م) بعنوان«المعجم الحاسم في نطق الانكليزية وتفسيرها»

Critical Pronouncing and Expositor Dictionary of the English Language
وضعه جون ووكر J. Walker وكان ممثلا في المسرح من أصل إيقوسي (اسكتلندي) تدرب على حسن السماع وإدراك أصوات الكلام بدقة ونفاذ ، وتعددت إهتماماته بنماذج النطق في الانكليزية ، وكان يستجيب لظاهرة برزت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، وهي ظاهرة العناية بالنطق السليم باعتباره من سمات المجتمع المهذب كما تنشده الطبقة الوسطى (البرجوازية) بعد تنامي الثروة بين اصحابها من أرباب الصناعة والتجارة واستمتاعها بثمار التربية والثقافة في مؤسساتها ، وكان احترافه للتمثيل مما صقل موهبته في العناية بالنطق وحسن النغيم للكلام ، فَعُنِيَ بوضع أصوله وتجلى ذلك في معجمه مما كان له تاثير واسع في انكلترا وفي أمريكا ، وتعددت طبعاته حتى بلغت أربعين طبعة ، وظل عمدة في هذا الجانب من جوانب اللغة فاقتدى به واستفاد منه (پتمان) وهو من الثقات في علم الأصوات ، حين كان يضع نظام الاختزال في الكتابة سنة ١٨٣٧م ، بعد وفاة (ووكر) بقرابة (ثلاثين) عاما ، فجاء هذا المعجم يسد في مسألة النطق بعض النقص في معجم (جونسون) ويغني المعجمية الانكليزية (٥٢) .

وتابع جهود (جونسون) في إحساسه التاريخي باللغة واعتماده على الشواهد للتحقق من معاني كلماتها معجمي آخر هو (تشارلس رتيشاردسون) ch. Ridchardson ـ ١٧٨٥م-١٨٧٥م)، فمضى أبعد من (جونسون) في تطبيق المبدأ التاريخي لتطور اللغة فأصدر معجمه بعنوان «المعجم الجديد للغة الانكليزية» سنة (١٨٣٦م) بطبعة شاملة تناول فيه تطور معاني الكلمات في تتابع استعمالاتها على مر السنين معتمدا على الشواهد في كتابات الأدباء المعروفين ، وتعددت طبعات المعجم ، وكان موضع عناية جمعية (فقه اللغة) وهي تستعد لاستيفاء مبدأ التطور التاريخي للكلمات في معجمها الجديد الذي عرف عند استكماله بمعجم أكسفورد مما سيأتي تفصيل الحديث عنه في المرحلة الرابعة من تطور المعجمية الانكليزية(٥٣)

معجمات امريكية :

انطلقت في الربع الأخير من القرن الثامن عشر جهود في وضع معجمات للغة الانكليزية في الولايات المتحدة الامريكية ، وكانت بواكيرها استجابة للسياسة التربوية التي اعتمدتها تلك الجمهورية عند إنشائها في نشر التعليم والتوسع في توفير فرصه تمهيدا لتحقيق الالزام فيه وتمكين المواطنين من اتتنامها في مرحلة الدراسة الابتدائية مما تنامت الجهود في مبيله خلال القرن التاسع عشر ، فكانت المعجمات الاولى لأغراض تعليمية بدءا من مستوى الدراسة الابتدائية تفسها ينهض بها بعض المعلمين من ذوي البراعة اللغوية .

ومن أوائل هذه المعجمات معجم وضعه صموئيل جونسون (الصغير) (١٧٥٧م ــ ١٨٣٦م) وهو ابن (صموئيل جونسون) الاديب الانكليزي الكبير صاحب المعجم المعروف ، وكان هذا الابن من رجال التعليم في الولايات المتحدة الاميركية تولى إدارة كلية الملك التي أصبحت فيما بعد (جامعة كولومبيا) الشهيرة نفسها ،(٥٤) وقد صدر المعجم بعنوان « المعجم الشامل » وأضيف إلى عنوانه بالتعريف به أنه على أحدث ما جاء في المعجمات وانه يتضمن منهجا سهلا ومختصرا لتعليم الاطفال المعاني الصحيحة للكلمات ، وأنه مزود بقواعد المفردات المشتقة والمركبة.وقد لقيإهتمام رجال التعليم وراج في مؤسساته . وبعد هذا المعجم واصل (جونسون) الصغير جهوده المعجمية شاركه فيها مؤلف آخر هو (جون اليوت) J. Elliot وهو من القسس يتولى رعاية كنيسة في احدى المدن الناشئة على الساحل الشرقي للولايات المتحدة الامريكية ، فأصدرا سنة (١٨٠٠م) معجما معنيا بالنطق اشتمل على قرابة عشرة ألاف كلمة وقد ظهرت في المعجم العناية برصد بعض الكلمات ذات الخصائص الامريكية في نشأتها او في ظلال معانيها ، وحظي المعجم بتقدير عدد من المعنيين بالشؤون اللغوية ومنهم (نوح وبستر) الذي ستأتي الاشارة الى جهوده المعجمية الضخمة والشهيرة .(٥٤) و(٥٥)

وصدر سنة (١٨٠٠م) أيضا معجم أكبر وضعه (كالب ألكسندر) بعنوان « معجم كولومبيا » اشتمل على قرابة اثنين وثلاثين ألفا من الكلمات وتميز بادراج مزيد من الكلمات ذات اللهجة الامريكية وباعتماد اساليب في تهجئة الكلمات تميل الى التقريب بين هجائها ونطقها بأصوات حروفها ، وتحذف ما تراه من الفضول فيها ، كما تميز بإيراد الكلمات السهلة الشائعة في الحياة اليومية فلم يقتصر على الصعبة منها ميلا الى مبدأ الشمول .(٥٦)

وقد اعلن (نوح ويبستر) N. Webester قبل إصدار معجم (ألكسندر) عزمه على إصدار سلسلة من المعجمات ، ظهر أولها سنة (١٨٠٧م) بعنوان (معجم وجيز للغة الانكليزية Compendium Dictionary of English Language صحح فيه بعض أخطاء المعجمات السابقة في النطق والهجاء ، وعني بالتعريفات وبرصد تاريخ استعمال الكلمات ، وأشار الى الاستعمالات السائدة في اميركا ، وأضاف اليه بعض معلومات تاريخية وجغرافية ، وقد أمضى (وبستر) سنوات طويلة في البحث والاستقصاء أصدر بعدها معجمه الكبير بمجلدين سنة (١٨٣٢م) وجعل عنوانه (معجم اميركي للغة الانكليزية) مؤكدا عنايته بالاستعمالات الامريكية ساعيا الى اصلاحها في النطق والهجاء ، والى تقصي أصولها ، وكان أبرز ما حفظ لهذا المعجم الكبير من أثر إنما هو في التعريفات التي اعتمدها ، ومنها تعريفات المصطلحات العلمية ، وفضلا عن جهوده البارعة في وضع المعجم الذي قاربت كلماته أربعين ألفا ، فقد أصاب نجاحا في التدريس وفي الصحافة وفي المحاماة ، وله مواقف مشهودة في السياسة ، واعتمد معجمه أساسا لسلسلة من المعجمات توالى صدورها خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين تولتها هيئات تحرير واسعة ، ستأتي الاشارة إليها ، واحتفظت تلك السلسلة باسم (وبستر) بين عناوينها .(٥٧)

وقد أصدر (وورستر Worcestor سنة (١٨٣٠م) معجما

بعنـوان « المعجـم الشـامل في نطـق اللغـة الانكليزيـة وتفسـيرها »
Comprehensive Prouncing and Explanatory Dicaionary of English
واتخذ فيه موقفا وسطا في الهجاء بين الصيغ الشائعة في بريطانيا وبين تلـك التي أخذت تنتشر في أميركا وتميل الى اختصار الحروف وكان (وبسـتر) من الداعين اليها ، وتميزت تعريفاته بحسن الصياغة والايجاز ، وقد عنـي بمعالجة النطق وأورد النماذج المتعددة لنطق الكلمات ، وقد أعاد (وورستر) نشر معجمه سنة (١٨٤٦م) بعنوان المعجم الشامل الحاسم (للغة الانكليزية) ثم صدرت له طبعة مختصرة سنة (١٨٥٠م) واخرى سنة (١٨٦٠م) ولكنه لم يثبت للمنافسة أمام معجم (وبستر) لظفـر هذا بشركـات كبيرة عمـلت على تطويره •[٥٨]

بعد هذا الاستعراض للمعجمات التي اشتملت عليها المرحلة الثالثـة من تطور المعجمية سواء تلك التي صدرت في بريطانيا وتوجها معجم (جونسون) ومعجم (ووكر) ومعجم (ريتشاردسون) وتلك التي صدرت في الولايات المتحدة الامريكية وتوجها معجم (وبستر) ومعجم (وورسـتر) لابد مـن ان نومىء الى الدراسات اللغوية التي اخذت تتكاثر خلال القرن التاسـع عشر وكان لها تأثير واسع وعميق في تطور المعجمية لكثير من اللغات الاوربية لاسيما الانكليزية •

فقد ظلت البحوث اللغوية في اللغات الاوربية حتى أواخر القرن الثامن عشر محدودة لا تتعدى مسائل النحو والأساليب ، ولم يكن تناول هـذه مستندا الى منهجيات علمية وافية ، وقلما التفت الباحثون الى مسـألة الأصوات وإلى مسألة البحث عن أصول الكلمات ، على ما بين تلك اللغات من التداخل والتشابك في المفردات • وإنما حدثت عند أواخر ذلك القـرن حركة علمية في دراسة اللغات على أثر الكشف عن اللغـة (السنسكريتية) وحل رموزها ، على أيدي باحثين كان على رأسهم العالم الالماني (شليكل) الذي نبه الى ما بين هذه اللغة القديمة وبين اللغات الاوربية من صـلات

التشابه ، مما أفضى الى عدها جميعا من فصيلة واحدة سميت بالفصيلة (الهندية ـ الاوربية) .

وقد أخذ الباحثون في دراسة هذه الفصيلة دراسات علمية متعمقة ، يكشفون عن تلك الصلات في قواعد الصرف والاشتقاق وتنظيم الكلام ، فأغنوا علم الدراسات اللغوية المقارنة ، وكان على رأس هذه الفئة عالمان من المانيا هما (فرانس بوپ Bopp) و (جاك لويس كرم Grimm ومهدت هذه الدراسات الى بحوث في (علم القواعد التاريخي) وفيها انتقل العلماء من الموازنة بين اللغات الهندية الاوربية بعضها وبعض ، الى الموازنة بين أطوار اللغة الواحدة وما طرأ عليها من تغييرات خلال العصور ، وما يمكن ان يستنتج عن تلك التغييرات من قواعد وإتجاهات عامة ، فجاءت هذه الدراسات دعما للمبدأ التاريخي في تطوير المعجمية على وفقه وإرهاصا لاعتماده في معجم أكسفورد للغة الانكليزية ، ولاسيما بعد تطبيقه على صورة ما في معجم (ريتشاردسون) . (٥٩)

ولعلنا ان نجمل التطورات التي اتبعت في المعجمية الانكليزية عند ختام المرحلة الثالثة بالاتجاهات الرئيسة الآتية :

- التوسع في استيعاب مفردات اللغة الانكليزية وفي معالجاتها انطلاقا من المسارد ـ ذات الاغراض التعليمية الثنائية اللغة المغنية بتيسير تعلم اللاتينية ، والمسارد أحادية اللغة التي تقتصر على الانكليزية وحدها وعلى الكلمات الصعبة فيها ، الى المعاجم التي ظلت تتوسع فيما تستوعب من المفردات وفيما تتناوله من جوانب لغوية في بيان طبيعتها وخصائصها .
- الاعتماد على الشواهد مستمدة من المؤلفات لاسيما في عصر نقاء الانكليزية في بيان معاني الكلمات على تعددها وتعدد استعمالاتها مما كان ماثلا على خير وجه في معجم (جونسون) الذي صدر لأول مرة سنة ١٧٥٥م .

- السعي الى اعتماد المبدأ التاريخي في نشأة الكلمات وفي تطور معانيها واستعمالاتها استنادا الى الشواهد المستمدة من المؤلفات التي وردت فيها ، وقد ألمح اليه (جونسون) وعمل (ريتشاردسون) على تطبيقه في معجمه بعض التطبيق الذي نشر في فصلات متوالية في احدى الدوريات منذ سنة ١٨١٩م ، وصدر في كتاب مستقل بذاته سنة ١٨٣٦م •
- نشأة المعجمات في الولايات المتحدة الامريكية وتطورها ، حتى ظهر منها معجم (وبستر) سنة ١٨٢٨م بمجلدين معنيا باللهجة الأمريكية وبتأصيل الكلمات وتعريفاتها • وصدر معجم (ورسستر) وقد عني بالنطق وإصلاح الهجاء •
- تقدم الدراسات اللغوية في اوربا لاسيما فيما يتصل بلغاتها وفصائلها بين اللغات - الاوربية ، وبالمقارنة بين المراحل التاريخية لتطور اللغة الواحدة •

المرحلة الرابعة : (١٨٥٨م - ١٩٣٣م) معجم اكسفورد للانكليزية

يكاد يستبد معجم جمعية (فقه اللغة) الانكليزية الذي عرف فيما بعد باسم معجم (آكسفورد) للانكليزية بهذه المرحلة الرابعة من تطور المعجمية الانكليزية ، سواء من حيث سلامة الأسس التي استند اليها في وضعه واعتماد مبدأ التطور التاريخي في متابعة معاني الكلمات فيه ، ومن حيث ضخامة الجهود التي بذلت في تحقيقها باسهام مئات من القراء المتطوعين لجمع الشواهد من المؤلفات في الانكليزية ، وبالمستوى الرفيع في تحريره ، او من حيث ما تحقق فيه من الانجازات ماثلة في شموله لمفردات اللغة الانكليزية على مدى ثمانية قرون من تاريخها وبيان خصائصها واستيعابه لها استيعابا يعكس تطور بريطانيا الحضاري حتى يلغ ذروته خلال القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين قوة عالمية كبرى ، على ما في ذلك التطور من سيئات الهيمنة وشرور الاستعمار ، ولعل في تناول هذا

المعجم بحظ من التفصيل ما يساعد في جلاء ما أسهم به في إغناء المعجمية الانكليزية في أنموذجها الرفيع .

نشأة فكرة المعجم ووضع خطته :

وقد انبثقت فكرة وضع المعجم في نطاق جمعية (فقه اللغة) البريطانية في لندن ، ويبدو انهذه الجمعية ــ فيغياب مجمع لغويفي بريطانيا إذ ذاك، خلافا لما نشأ من تلك المجامع في بعض البلاد الاوربية الاخرى ــ هي أحرى الهيئات بالاضطلاع بالمهمات المجمعية في اللغة الانكليزية ، فلا جرم ان تعنى بمعجمية هذه اللغة وبنقد ما صدر من المعجمات فيها وبالسعي لاصدار معجم واف بها ، وجاء التفكير في ذلك في سياق مناقشات الجمعية حول الحاجة الى استدراك ما فات ان يدون من مفردات اللغة الانكليزية في معجم (جونسون) ومعجم (ريتشاردسون) في آخر مالهما من الطبعات ، وما لحق بها من طبعات (وبستر) و (ووورسستر) ، وقد صدرت في الولايات المتحدة الامريكية .

وقد كان التفكير في ذلك الاستدراك قد ورد في اقتراح تقدم به السيد F. Furnivall (فردريك فرنفال) الى الدكتور (ريتشارد شفنكس ترنتش) Dr. R. Ch. Trench أسقف كتدرائية (وستمنستر) في وسط لندن ، وقد أفضت مناقشات الجمعية الى إصدارها قراراً في ١٨ حزيران (يونيو) سنة (١٨٥٧) يتضمن تأليف لجنة ثلاثية تضم اليها السيد (هربرت كولردج) تتولى الاشراف على جمع الكلمات التي يراد أن يستدرك بها ما فات المعجمات السابقة . على ان تقدم اللجنة تقريرا بهذا الشأن في شهر تشرين الثاني من السنة نفسها . غير أن اللجنة استعمت خلال اجتماعها في الخامس من تشرين الثاني إلى دراسة بعنوان « بعض جوانب النقص في المعجمات الانكليزية » تقدم بها الاسقف (ترنش) Trench تلتها تكملة لها عرضها

على الجمعية في التاسع عشر من الشهر نفسه ، حين قررت الجمعية نشر الدراسة كاملة تقديرا منها لما اشتملت عليه من آراء قيمة جديرة بالاهتمام ، وجاء في مقدمة معجم (أكسفورد) للانكليزية بعد نشره بهذه التسمية في صيغته الاولى كاملة سنة (١٩٣٣م) بصدد هذه الدراسة ما يأتي : (ماتزال دراسة الاسقف (ترنش) إلى يومنا هذا بعد انقضاء مدة ثلاثة أرباع القرن عليها وتقدم الدراسات عن اللغة الانكليزية خلالها ، تحتفظ بقيمتها باعتبارها بيانا لما ينبغي ان يكون عليه معجم للغة الانكليزية • وما من أحد يقرأها إلا وهو واجد أنها قد تشوفت الى الخطوط العامة التي سار عليها العمل في معجم الجمعية ، حتى تم وضعه في نهاية المطاف ـ وجميعها نتيجة تترتب بالضرورة على المبدأ التاريخي الذي اعتمده كاتبها بوصفه وحده الاساس السليم لذلك العمل » •[٥٩]

وعرض تقرير اللجنة في الموعد المقرر له ـ ٣ كانون أول سنة ١٨٥٧م ـ فاطلعت عليه الجمعية وأضافت في قرارها بشأنه « ان توضع خطة أوفى لمعجم جديد للغة الانكليزية لعلها ان تقدم الى الجمعية في موعد قريب » • ويتضح من ذلك القرار اقتناع الجمعية بما جاء في دراسة الاسقف (ترنش) بان قرارها الاول بشأن استدراك المفردات التي فاتت المجمعات الانكليزية ، غير واف ، وان الامر يستلزم القيام بعمل جديد كل الجدة ، ومن هنا نشأ وصف المعجم الذي تعتزم الجمعية على وضعه بـ « المعجم الجديد للغة الانكليزية » The New English Dictionary

ولم تضع الجمعية الوقت في متابعة ما اعتزمته إذ أصدرت في السابع من كانون الثاني سنة (١٨٥٨م) قرارا ينص على تأليف لجنتين لوضع معجم جديد ، يعتمد على مبدأ التطور التاريخي للكلمات ، وهو تاريخ يعتد به في بدء مشروع المعجم ، واشتمل القرار على توجيهات بشأن مهمات

اللجنتين وما تقتضي من اجراءات وصلاحيات .(*)

وتوالى تنقيح الخطة واغناؤها مرة بعد مرة بجهود اللجنة وجهود مؤتمنها (سكرتيرها) السيد (كولردج) الذي عين محررا للمعجم وبمناقشة الجمعية لها حتى نشرت مطبوعة بعنوان (قوانين المعجمية) وهي قواعد يقتضي مراعاتها في تحرير « المعجم الجديد

★ نص القرار على التوجهات الآتية :

١ ـ يعد معجم جديد للغة الانكليزية باشراف جمعية (فقه اللغة) بدلا من اعداد ملحق يستدرك به ما فات المعجمات الانكليزية من مفردات .

٢ ـ يوكل العمل في المعجم الى لجنتين : الاولى ادبية تاريخية وتتألف من الدكتور (ترنش) أسقف كاتدرائية (وستمنستر) والسيد (فرنيفال) والسيد (كولردج) مؤتمناً (سكرتيرا) وتعنى اللجنة الثانية باستقصاء اصول الكلمات (التأصيل) تتألف من السيد (هنشلي ويدجوود) والاستاذ (مالدين) وحيثما نشأ شك في الكتابة عن اية مادة يكون قرار اللجنة الادبية حاسما للشك .

٣ ـ تعبر الجمعية عن تقديرها للمساهمين في المشروع الذين تطوعوا لعون لجنة جمع الكلمات غير المدونة في المعجمات وترجو منهم بذل مزيد من العون للمشروع وتدعو متطوعين آخرين للاسهام فيه .

٤ ـ يخول السيدان (فرنيفال) و (كولردج) صلاحية ابرام اتفاق مع السيد (نت) الناشر في لندن والسيد (أشر) الناشر في برلين او غيرهما من الناشرين ممن يكون مؤهلا لنشر المعجم .

٥ ـ توضع مشاركات اعضاء الجمعية ومشاركات غيرهم ممن سيقبلون اليها في المستقبل وممن التحقوا بلجنة جمع الكلمات غير المدونة في المعجمات او بلجنة المعجم الجديد تحت تصرف اللجنتين اللتين تم تأليفهما في الفقرة (٢) وذلك للانفاق على شؤون الطباعة وغيرها من المصروفات .

٦ ـ تقدم جمعية فقه اللغة كل ما يسعها من المساعدة للجنتيها في سبيل وضع معجم جديد باللغة الانكليزية والاشارة الى المتطوعين في فقرة (٣) تعني ما كان من اثر قرار سابق للجمعية حين كانت تعتزم استدراك ما فات المعجمات السابقة من مفردات ، والمهمة في رصد الكلمات في سياقاتها في مؤلفات الحقب الثلاث مازالت مطلوبة . وقد تصدت اللجنتان لوضع خطة للنهوض بالمهمات التي نيطت بها واستغرق وضعها قرابة عام وتضمنها تقرير صدر عن الجمعية سنة (١٨٥٩م) ويبرز في الخطة المضي في استكمال الاتجاهات الثلاثة التي سبق ان رصدتها هذه الدراسة بشأن المعجمية =

للغـة الانكليزيـة » الذي يوضع باشـراف جمعيـة فقـه اللغـة ١٨٦٠م
Canones Lexicographici or Rules to be Observed in Editing the New English Dictionary of the Philological Society

وتكررت الدعوة في أوساط المثقفين في الجزر البريطانية وفي الولايات المتحدة الامريكية وفي غيرها الى التطوع لقراءة المؤلفات المختارة في اللغة الانكليزية ، وانتخالها لاسـتخراج الشـواهد عن الكلمـات واستعمالاتها وتدوينها بسياقاتها في جزازات معدة على وفق ترتيب معين وقواعد متفـق عليها باعتبار ذلك سبيلا لا يستغنى عنه في ضبط تعدد دلالاتها في تتابـع تطورها في أزمنة ظهورها ، مما يستدعيه التطبيق السليم للتطور التاريخـي للغة وانفتاحها على التبدل سنة للحياة • وقد استجاب للدعوة متطوعـون يعدون بالمئات •(٦١)

فاما المؤلفات التي اعتمدت لاستخراج الشواهد فقد تم اختيارها مـن حقب ثلاث في تطور اللغـة الانكليزية : الاولى بين سنة (١٢٥٠م) وسـنة (١٥٢٦م) والثانية بين هذه السنة الاخيرة وسـنة (١٦٧٤م) والثالثة بين هذه السنة الاخيرة وسنة (١٨٥٨م) وهي موعد إقرار مشروع المعجم • ومع أن هذه الحقب لا تتطابق تماما مع المراحل الثلاث التي يعتمدها علماء اللغة في وصف تطور الانكليزية ، فان لاختيارها مسـوغاتها لاسيـما فيمـا يتعلق

=

الانكليزية وهي مبادىء : التوسع ، والاعتماد على الشواهد ، ومراعاة التطور التاريخي لمدلولات الكلمات والبلوغ في تلك الاتجاهات الى غايات بعيدة فـي تحقيقها فاكدت الخطة :

– ان المطلب الاول في وضع معجم لاية لغة وجوب اشتماله على كـل كلمة ترد في المؤلفات بها .

– ان تعالج الكلمات على اسس تاريخية بصورة مطردة .

– ان يستند في المعالجة الى الشواهد المستمدة من المؤلفات .

ويتبعها قواعد ذات طبيعة اجرائية في آليات العمل .

بالمنشورات .(*) (٦٢)

واختيـار المؤلفات لتمثيـل الحقـب الثلاث إنمـا يسـتند الـى الرأي القائل بان من خير المعايير في تحديد معاني الكلمات ومتابعة ما يطرأ عليها من تغييرات التماسها في شـواهد من كتابـات الأدبـاء ومن مؤلفين جديرين بالثقة ، واستنباط معانيها في سياق استعمالاتها في هذه الشواهد ، ورصد أي تغيير في دلالاتها بتتابع زمني على مر السنين . فاما الشـواهد عامة فمما راعاه (جونسون) في معجمه ، وقد ألمح الى أهمية تطـور الدلالات ، وقد راعى (ريتشاردسون) هذه الناحية في معجمه الى حد ما ، ولكن كلا منهما كان انتقائيا في اختيار الشواهد ، سواء من حيث الحقبـة أو من حيث الاقتضاب ، وشأن المعجم الجديد أن يطمح الى الشـمول من حيث الأمد ومن حيث الوفرة وتتابع التغييرات في الدلالات ، فيورد بـين دفتيه كلمات اللغة الانكليزية أوسع ما تكون معززة بالشواهد من الثقـات

★ يتفق ابتداء الحقبة الاولى مع منتصـف مرحلة الانكليـزية الوسـيطة (١٠٦٦م ــ ١٥٠٠م) ، ذلك انه لم يكن من المتيسر الايغال في مرحلة الانكليزية القديمة لندرة المدونات عنها من ناحية ، ولما طرأ على اللغة الانكليزية بعدها من تطورات واسعة حتى أصبح الكثير من مفرداتها مماتا قد بطل استعمالها ومـن تغييرات في قواعدها حيث طرح الكثير من نحوها وصرفها مما تطلب معالجتها منهجيات تختلف عن تلك التي اعتمدت للمعجم من ناحية ثانية . وكان لا معدى من تحديد عهد يبدأ فيه اختيار المؤلفات ، فكان ذلك عام (١٢٥٠م) لاتفاقه مع تأثيرات الغزو الاسـكندنافي وتأثيرات الفتح النورمانـدي وكـلا الحدثين امـد الانكليزية بمفردات وتغيـيرات لغـوية كثيرة ومتميزة لاتزال ملحوظـة فـي العصر الحديث .

ويتفق العام (١٥٢٦م) مع مطلع مرحلة الانكليزية الحديثة في طورهـا الاول (١٥٠٠م) وهو عصر يعده الكثيرون عصر ازدهـارها ونقائها ، ويعـرف بالعصر (الاليزابيثي) وظهر فيه عدد من النابغين في آدابها كما يتفق مع العام الذي صدرت فيه الطبعة الاولى لترجمة الانجيل (العهد الجديد) الى اللغة الانكليزية ولهذه الترجمة اهميتها من حيث مكانتها الدينية واللغوية ومن حيث سعـة انتشارها وتأثيرها .

وتبدأ الحقبة الثالثة سنة (١٦٧٤م) وهي السـنة التي توفي فيهـا الشاعر السياسي العظيم (ملتون) وله تاثير كبير في تطور اللغة وآدابها .

في الحقب الثلاث ، مهما كان رسم الحدود الزمنية امرا يفرضه الواقع لا مراء •

تنظيم العمل في المعجم وتطوره :

أسهم في صنع المعجم عدد كبير من العاملين والمعنيين باللغة الانكليزية ، على اختلاف ما لهم من وظائف ومهمات ومما يملكون من مهارات وكفايات، وبينهم عدد من المتخصصين على أعلى المستويات ، ويمكن تصنيفهم الى الفئات الاتية :

ـ القراء المتطوعين	Volunteer Readers
ـ الممهدين للتحرير	Sub — Editors
ـ مساعدي المحررين	Assistant Editors
ـ المستشارين	Advisers
ـ المحررين	Editors

فأما القراء المتطوعون فهم الذين استجابوا للدعوات المتكررة التي صدرت عن جمعية (فقه اللغة) ، وقد جاءت الاشارة الى هذه الدعوات في القسم السابق •

وتنصب مهمات اولئك القراء على انتخال المؤلفات المختارة وتعيين الكلمات التي يراد استقصاؤها فيها واستخراج الشواهد على استعمالاتها ، وادراج البيانات عنها في جزازات على وفق ترتيب معين ، حيث تأتي الكلمة المنتقاة الى اليسار من أعلى الجزازة تتبع بالبيانات عن الكتاب الذي استخرجت منه الكلمة بتاريخه وعنوانه واسم مؤلفه وأرقام الصفحة والسطر الذي يرد فيه الشاهد ، جميعها في سطر واحد • وحيثما كثرت الشواهد من بعض الكتب فان المعلومات عن الكتاب الخاصة بتاريخه وعنوانه واسم مؤلفه تطبع على الجزازات تسهيلا للقارىء ودفعا للملل ان يعتريه من تكرار كتابتها مرة بعد مرة •(٦٤)

وتضمنت التعليمات لاختيار القراء للكلمات في سياق شواهد استعمالاتها بعض قواعدها محددة : (*) (٦٥)

وكان إسهام القراء يأتي عن طواعية واختيار من قبل المئات من القراء والقارئات ، مصدرا غنيا بالمعلومات ، لا يستغنى عنه في التحقق من تطور معاني الكلمات ، فجهودهم ماثلة في كل مادة رئيسة من مواد المعجم .

واما الممهدون للتحرير(*) Sub — Editors فقد ظهرت الحاجة اليهم مبكرا في تنظيم العمل ولاسيما حينما أخذت الجزازات تتدفق موجة بعد موجة حتى تجاوزت مئات الالاف ، وبلغت في نهاية المطاف أكثر من ثلاثة

★ تنص هذه القواعد على ما يأتي :

ـ اقتبس شاهدا لكل كلمة تعتقد انها نادرة اومماتة بطل استعمالها Obsolete او قديمة Old Fashioned او جديدة او غريبة Peculiar او مستعملة بطريقة غريبة .

ـ وجه اهتمامك للفقرات التي تدل على أن الكلمة المنتقاة اما جديدة مستعملة استعمالا مبدئيا Tentative واما انها بحاجة الى شرح وتفسير في ذلك الاستعمال واما انها مماتة او قديمة مهجورة Archaic وذلك لتيسير تحديد تاريخ دخولها اللغة او تاريخ بطلان استعمالها .

ـ اقتبس اكبر عدد ممكن من الشواهد للكلمات العادية المتداولة Current ولاسيما حين تستعمل استعمالا مميزا ، وتفسر نفسها او توحي بمعناها من خلال سياقها .

ومن الواضح ان هذه القواعد يتفاوت تطبيقها باختلاف المؤلفات ، وان بعض القراء يواجهون بعض الصعوبات على وفق ما يتصدون له من تلك المؤلفات .

وقد استجاب للدعوات مئات من القراء ، على ما بينهم من التفاوت في الثقافة والمهارات اللغوية والمنزلة العلمية ، ومن التفاوت في الحرص والدقة والجهد والاجتهاد ، فكان بينهم من طلبة الجامعات واساتذتها ولاسيما الكليات والجامعات في الولايات المتحدة الامريكية ، مما استحق التنويه والتقدير ،وكان منهم من بلغ اسهامه ايراد عشرات الالاف من الشواهد ، وكثير منهم تجاوزوا الالاف .(٦٥)

★ التسمية الانكليزية توحي بانهم بمنزلة دون منزلة التحرير ، وفضلنا التعبير عنها بالتمهيد للتحرير وبالقائمين به بانهم الممهدون للتحرير .

ملايين ونصف مليون من الشواهد على استعمال الكلمات . وقد شملت مهماتهم ترتيب الجزازات على وفق حروف الالفباء وترتيب شواهدها بحسب تواريخها ، وتعيين المواعيد الاولى لاستعمال الكلمات والمواعيد الاخيرة السابقة لبطلان استعمال المماة منها ، وخزنها في مواضعها من الخزانات ، ومن ثم اعدادها للطباعة بعد تحريرها . وجميعها مهمات لا يستغنى عنها في مشروع ضخم تواصل العمل فيه على مدى عقود من السنين . وكان (فرنفال) أول من أحس بالحاجة الى عون هذه الفئة من العاملين ، فاستخدم عددا منهم في المراحل الأولى من توليه مهمات التحرير .(٦٦)

وأما مساعدو التحرير فكان لهم إسهام كبير وبلغ عددهم العشرات ومنهم من واصل العمل في المعجم على مدى عشرات السنين ، فعمل بعضهم عشرين او ثلاثين أو أربعين سنة ، وكان مقدرا أن يكفي ستة منهم للنهوض بالمهمات ، ولكن ذلك كان تقديرا متواضعا فقد بلغ عددهم خمسة وستين على مر السنوات واحتاج معظمهم الى التدريب الوافي بمطالب العمل وتوزعوا على وفق استعداداتهم واهتماماتهم وماكتسبوا من المهارات ، فكان منهم من اختص باعداد مسودات المواد المختلفة ، ومنهم من عني بالتميز بين معاني الكلمات من شواهدها وبين ما يكون لتلك المعاني من الظلال والتفرعات ، ومنهم من تولى التمييز بين تطور تلك المعاني على مر السنين ، ومنهم من كان يتولى مراجعة المسودات كما تصدر عن المطابع ويقترح ماتحتاج اليه من تعديلات ، وتخصص بعض المساعدين في تحقيق المراجع والتأكد من صحة ماأوردته جزازات القراء من الشواهد المستقاة منها ، والبحث عن مزيد من الأمثلة أكثر ملاءمة وصحة للدلالة على التطور التاريخي للكلمات .

ومهما يكن من أمر فان ماكشف عنه مساعدو التحرير من كفاية ودقة وحرص وما بذلوا من جهد متواصل قد سهل العمل على المحررين ، وكان (موري) المحرر الرئيس للمعجم قد أكد الحاجة الى هذه الفئة من المتخصصين

ومنهم ثلاثة ارتقوا الى مرتبة المحررين ، وضمن حسن اختيارهم وحسن تدريبهم وكفايتهم هذه الترقية .

وأما المستشارون فكان منهم من اختارتهم جمعية (فقه اللغة) في بواكير العمل في المشروع ، ومنهم من كان محررو المعجم يرجعون اليهم في كثير من المسائل اللغوية ، ومنها ما يتصل بتأصيل الكلمات ومنها مايتعلق باختيار نظام لطريقة تعيين نطق الكلمات في المعجم وما يحتاج اليه من رموز وعلامات ، ومنهم من كان ينظر في المادة المحررة كما هي ماثلة في مسودات الطباعة فيتولى نقدها ويقترح تصويبات لها او تعديلات في محتوياتها .(٦٧)

غير أن أعلى مستويات العمل في المعجم انما كان من مهمات المحررين(*)

★ تولى التحرير بقرار من جمعية فقه اللغة السيد (هربرت كولردج) وقد كان المؤتمن في اللجنة الادبية التاريخية التي الفتها جمعية (فقه اللغة) ، فاسهم منذ مطلع سنة ١٨٥٨ م في وضع خطة العمل ووضع القواعد التي اعتمدت في توجيه القراء المتطوعين لجمع الكلمات مع شواهدها في سياق استعمالاتها وفي وضع الاسس لتحريرها ، وظل يتلقى من اولئك القراء ما يجمعون من كلمات ويعمل على تنظيمها وتصنيفها ، ووضع بحثا في اسس المقارنة بين مواد الحقبة الثانية ، كما اعد ثبتا بمؤلفات ما نشر من آداب القرن الثالث عشر وحرر مواد بعض كلمات صالحة للنشر من حرف A وان لم تكن مما يعتبر تحريرها مستكملا وقد وافته المنية في ربيع سنة (١٨٦١م) على اثر نزلة برد المت به وهو في خضم العمل في المعجم فكانت وفاته خسارة للمشروع لما بشر به من كفايات ومن استعداد لبذل الجهود والمثابرة عليها .

وقد تلاه في التحرير زميله في اللجنة الادبية والتاريخية (فورنيفال) وكان في السادسة والثلاثين من عمره ، فرأى ان يبدأ بوضع معجمين موجزين ، احدهما للحقبة الاولى والاخر للحقبة الثانية ، ليكونا اساسا للمعجم الكبير وتجربة في تحريره ، وما لبث ان قصر جهوده على وضع معجم موجز واحد ، وعني بجمع الشواهد ، واحتاج الى معونة مساعدين في تصنيفها وتحرير مسودات عددمن مفرداتها ، كما انشغل في تاليف جمعية لتحقيق النصوص الادبية واخرى تعنى بالشاعر (شوسر) واصدر بعض دراسات في فقه اللغة ، وعلى ما في هذه الجهود من صلة بمشروع المعجم ، فانها ربما أسهمت في تراخي العمل في مبدانه ، حتى تضاءل في اواخر السبعينيات من القرن التاسع عشر ودب اليأس الى بعض اعضاء الجمعية .

ومن الطبيعي أن يكون اختيارهم لها بفضل مالهم من العلم باللغة الانكليزية والتعمق في أسرار مفرداتها وأساليبها ، فتوالى على هذه المهمات الثلاثة الاول منهم فرادى (كولردج ، فورنيقال ، موري) على التوالي وانضم الى آخر الثلاثة (موري)(*) باختياره في تتابع وتلاحق ثلاثة آخرون هم (برادلي وكريجي وأونيونز) ، فتألفت منهم هيئة محررين شملت أربعة استقل كل منهم بجزء من تحرير المعجم ، قبل أن تخترم المنية أولهم (موري) وتخترم بعده (برادلي) ليظل في التحرير اثنان عند اختتام العمل ، يتولى أحدهم اكمال المسيرة باصدار ملحق للمعجم سنة ١٩٣٣م. وكان أول من تولى التحرير (كولردج) فتلاه بعد وفاته زميله (فورنيقال) ، كما جاءت الاشارة الى ذلك آنفاً .

وقد كان معظم الجهود خلال الستينيات والسبعينيات من القرن التاسع عشر منصبة على جمع الشواهد ووضع الدراسات ، حتى تراخى العمل في أواخر السبعينيات ، وانما كان التوفيق حليف مشروع المعجم لحدثين مهمين : أحدهما تولي (جيمس ا . هـ . موري) S. A. H. Murray مهمات تحريره ،وقد كان مدرسا في احدى المدارس الثانوية بلندن منذ سنة ١٨٧٠م، وله دراسات قيمة في فقه اللغة ، وثانيهما تولي دار النشر لجامعة اكسفورد عملية النشر واستعدادها للانفاق عليه(*) (٦٨) .

★ كانت دار (ماكميلان) قد فاوضت (موري) نيابة عن شركة (الاخوان هارپر) في نيويورك بشأن توليه تحرير معجم ينافس معجم (وبستر) ومعجم (ورسستر) اللذين نشرا في الولايات المتحدة الامريكية في النصف الاول من القرن التاسع عشر كما جاء ذكرهما آنفا ، وعرضت عليه جزءا من المادة الاولية المتوافرة لدى (جمعية فقه اللغة) وما اشتملت عليه من الشواهد في الحقب الثلاث، فاخذ في تحرير نماذج منها ،ورأى ان الامر يتطلب وضع معجم شامل واف يتفق مع تصورات جمعية فقه اللغة ، ويتجاوز ما يرنو اليه الناشر الامريكي ، فامتنع عن الاتفاق واياه .

وكان عرض النماذج التي وضعها (موري)باعثاً على تجديد اهتمام الجمعية بمشروع المعجم ، وتجلى ذلك في مفاوضات بينها وبين دار النشر بجامعة اكسفورد بشان الانفاق على نشره ، وطالت المفاوضات على مدى سنتين =

ولم يكن (موري) يفكر في الاضطلاع بمهمات التحرير ، على الرغم من إيمانه بأهمية مشروع المعجم وجلالة الاهداف التي يتوخاها حتى كان من أكبر دعاة إنجازه ، وإنما اتخذ قراره في تولي المهمة حين وجد أن تحقيقها يقتضي تصديه لها ، مهما كان عليه أن يجمع بينهما وبين مواصلة عمله في التدريس . ولم يفته ماكان يتطلبه العمل من جهود ومقومات ، ومنها توفير المكان الملائم ، فتطوع ان يجعل من بعض الفراغ في منزله مكانا يجد فيه المشروع مأواه ، مع مايتطلبه من هياكل حديدية تظلله ، يتوافر فيها خزانات ورفوف لصناديق الجزازات ، ومناضد الكتابة والتحرير ، وصفت بالمكتب Scriptorium ، ونقلت الى المكتب مئات الالاف من الجزازات وقد كانت متفرقة في بيوت بعض العاملين من فئة مساعدي التحرير .(٦٩)

ولاحظ (موري) نقصا في جوانب من المادة الاولية ، فصدرت دعوة سنة (١٨٧٩م) للاستعانة بمزيد من القراء المتطوعين ، ولقيت الدعوة استجابة باعثة على الرضا والتقدير .(*) (٧٠)

=

ولكنها انتهت عند منتصف سنة (١٨٧٩م) بالاتفاق على النشر بشرط ان يتولى (موري) مهمة التحرير وان تكون الارباح الصافية مناصفة بين دار النشر والجمعية ، ووقعت الدار عقدا بهذا الشأن مع الجمعية وعقدا آخر مع (موري) بشأن توليه مهمة التحرير فكان الاتفاق بجانبيه انقاذا للمشروع ، ووجد مشروع المعجم في (موري) القوة الدافعة والكفاية الغالبة ، اذ كان محررا يعز نظيره بين المعجميين استطاع ان يجعل من الامكانات المتوافرة في خطة المعجم وما اشتملت عليه من المبادىء والتصورات وما توافر لها من ذخيرة المادة الاولية من الشواهد ، ومن الاسهام الواسع من القراء والمحررين الاولين حقيقة ماثلة للعيان ، كما برهن على ذلك تواصل العمل على مر الاعوام.

★ فتطوع في (السنة الاولى) (١٦٥) من القراء بينهم (١٢٨) قارئا اختاروا الكتب التي يطالعونها : وارتفع عدد المتطوعين في السنة الثانية الى (٧٥٤): والى (٨٠٠) في السنة الثالثة (١٨٨١م) . وبلغت الجزازات الموزعة عليهم اذ ذاك اكثر من ثمانمائة الف جزازة ، اعيد منها اكثر من ستمائة وستة

=

وقد ابتدأ نشر المعجم في فصلات كلما اكتمل تحريرها ، ارسلت اول فصلة منها الى المطبعة سنة ١٨٨٢م ، وتكاملت فصلات الجزء الاول فصدر في شباط سنة (١٨٨٤م) ليأخذ مكانه الرفيع بين المؤلفات في الانكليزية « يفوق في سموه ما سبق انجازه في ميدان المعجمية ويتجاوز حتى مـا تصوره الاحلام منها » كما جاء في التعريف به .

واستدعت الحاجة الى تعجيل النشر بعض الاجراءات منها :

ـ انتقال المحرر الاول (موري) الى (اكسفورد) ليكون قريبا من مطابع دار النشر ، ولينصرف الى مهمات التحرير دون غيرها وكان ذلك سنة ١٨٨٥م والتحاق المحرر الثاني (برادلي) به سنة ١٨٩٦م .

ـ تعيين محرر ثالث وهو السيد (وليم الكسندر كريجي وكان محاضرا في جامعة (سانت اندووز) ، وقد سبق ان عمل مساعدا في تحرير المعجم يساعد السيد (برادلي) ، منذ صيف ١٨٩٧م ، وكان تعيينه بمرتبة محرر سنة (١٩٠١م) فاصبح المحررون ثلاثة ،

وخمسون الفا مكتملة بشواهدها ، فكان ذلك دليلا ناصعا على الاهتمام الواسع بالمشروع وعلى الثروة الضخمة من المعلومات المتوافرة للعاملين عليه . وغلبت اللهجة الانكليزية في بريطانيا على الشواهد المختارة حتى بين القراء المتطوعين في الولايات المتحدة الامريكية ، وجاءت الاشارة الى وفرة اسهامهم ، فنشأت الحاجة الى متخصص او متخصصين اثنين لاستيفاء الشواهد من اللهجة الامريكية مراعاة للتوازن المطلوب بين اللهجات . (٧١)

وقد وجد (موري) انه بحاجة الى كفايات بعض المتخصصين في اللغة وفقهها ، في مرتبة ساعد محرر ، وكان من التوفيق في حشد هذه الكفايات ان ياتي اولهم بعد مقالة كتبها في مراجعة الجزء الاول عند صدوره سنة (١٨٨٤م) نشرتها احدى المجلات وبدت في المقالة معالم الفهم المستقيم والنقد النافذ والتقويم الصحيح ، وكان برادلي Bradley هو ذلك الكاتب فاستدعاه (موري) سنة ١٨٨٥ م ليصبح مساعدا في التحرير وابدى من الكفاية ما دعا (موري) الى تعيينه بعد ثلاث سنوات محررا يعمل الى جانبه مستقلا باجزاء من المعجم يعاون كل منهما فريق من المساعدين في التحرير ، وتكاثر عدد هؤلاء حتى تجاوزوا العشرات على مر السنوات . (٧١)

ولحق بهم الدكتور Dr. C. Talbot Onions سنة (١٩١٤م) وقد سبق ان كان مساعدا للتحرير منذ سنة (١٨٩٥م) فاصبح المحررون أربعة .(٧١)

وبهذه القيادة الرباعية في تحرير المعجم لا جرم ان يتطلع (موري) الى النهاية القريبة لاستكمال المعجم عند بلوغه الثمانين بعد ثلاث سنوات ، غير ان المنية وافته في تموز (يوليو) سنة (١٩١٥م) بعد قرابة ستة وثلاثين عاما كان له الاشراف الرئيس على تحرير المعجم ، وكان نتاج قلمه يتواصل من دون كلل او فتور فيصل الى المطبعة باستمرار منذ سنة (١٨٨٢م) من دون انقطاع ، فلما اكتمل طبع آخر الفصلات من الطبعة الاولى سنة ١٩٢٨م كان عدد صفحاته (١٥٤٨٧) صفحة كان حوالي نصفها (٧٢٠٧) صفحة من تحرير (موري) نفسه وكان من تسميات المعجم التي تجري على الألسنة والأقلام تسميته بمعجم (موري) واجماع النقاد منعقد على الاعتراف له بالفضل الكبير الذي لا يبارى ، وضوحا في تصوره لاهداف المعجم وطبيعة مهمات تحريره ، وكفاية عالية في القدرة على تحقيقها ، واجتهادا في بذل الجهود المتواصلة في انجازها ، فكانت وفاته خسارة كبيرة للمعجم ، أضافت اليها سنوات الحرب العالمية الاولى (١٩١٤م ـ ١٩١٨م) صعوبات التحاق أعداد كبيرة من العاملين في المشروع بالقوات المحاربة ، فلما عادوا فالتحقوا به بعد انتهائها خسر التحرير محرره الثاني (برادلي) الذي وافته المنية سنة (١٩٢٣م) ، ولم يحل التحاق المحرر الثالث (كريجي) بجامعة (شيكاغو) دون مواصلته العمل في المعجم ، فصدر جزؤه العاشر والأخير في ربيع (١٩٢٨م) .(٧٢)

طبيعة تحرير المعجم ومعالم محتوياته :

تقف في هذا القسم عند طبيعة مهمات تحرير المعجم من حيث خصائصها واتجاهاتها العامة ، ومن حيث معالم ما أثمرت من محتويات ، بعد أن أجملنا معالم خطتها وتطور العمل لانجازها في الصحائف السابقة .

ويلمح المتأمل في المعجم ثلاثة مبادىء أو إتجاهات عامة روعيت في

تحريره ، استكمل فيها تطوير المعجمية الانكليزية ، وأكسبته خصائص متميزة لا بالقياس الى ما سبقه من المعجمات فحسب ، بل بالقياس الى ما تبعه منها في هذا الميدان ، أشار اليها المحرر في مذكرة بعنوان « تفسيرات عامة » وردت في مقدمة المعجم ، على تفاوت في التصريح عنها ، تلك هي مبادىء : الشمول والتطور التاريخي للكلمات ، واعتماد منهجيات علمية ذات دقة واستيفاء للجوانب الرئيسة للكلمات •(٧٣)

فأما الشمول فان المحرر انطلق في تصوره لطبيعة تحقيقه في مذكرته من ان اللغة الانكليزية وقد تطورت بين عصر وعصر تطورا واسعا واستوعبت معاني حضارية غنية حفل بها تاريخها ــ اصبحت تضم ثروة لفظية ضخمة Vocabulary وأن على من يتصدى لوضع معجم واف بها ان يتحرى الشمول في ما يتناوله منها ، مهما كان عليه أن يقف عند حدود لا يتعداها وهو يشبه هذه اللغة بالمجرة من النجوم يغشاها السديم من جوانبها ، فتلتمع النجوم في وسطها ثم يأخذ بعضها في تضاؤل اللمعان تدريجا حتى تندمج في الظلام ، فيصعب على الفلكي ان يرصدها • ويشبهها مرة اخرى بأنواع الأحياء من الحيوانات والنبات ، يشتمل النوع الواحد منها على نماذج تتمثل فيها خصائصه أقوى ما تكون ، ثم تأخذ هذه الخصائص في التناقص تدريجيا فيما يتشعب له النوع من تشعبات بما فيها من تعدد الحالات ، تبتعد عن تلك النماذج الوافية بمقوماتها ومنها ما يقترب من انواع اخرى ويتداخل واياها • واذا كانت الطبيعة لا ترسم حدودا تفصل بها تلك الحالات الشاذة عن نوعها ، فان عالم الاحياء في علم الحيوان او علم النبات ، لا معدى له من رسم تلك الحدود •

ويترتب على هذه النظرة ان ينطلق المعجمي من اللغة المتداولة ، ذات الخصائص المشتركة Common Language من مصدريها: ألفاظ المحادثة والخطاب، Spoken Language وهي لغة الكلام بالمعنى المحدود من معانيه ، ولغة الكتابة في المدونات Writen Language فأما ألفاظ المحادثة

فمنها ما يرقى الى مستوى الفصاحة على ألسنة بعض المتحدثين ويكـــون معيارا يقاس عليه في سلامة تلك الالفاظ ، مهما صدر في عفوية وارتجـال غير أن الكثير مناه ينحدر الى العامية Colloquial ويجري مجراها .

وأما ألفاظ الكتابة فالكثير مما تسيل بها أقلام المؤلفين في الآداب والعلـوم يتسم بالفصاحة لا مراء ، مهما هبط بعضها دون ذلك في مستواه . ومبـدأ الشمول يقتضي من المعجمي ان يحيط بجميع هذه الألفاظ المتداولة المشتركة او العامة من مصدريها : الملفوظ والمكتوب يتألف منهما خضم واسع يرتقـي جانب منها الى مستوى عال من الفصاحة كتابة ومخاطبة ، ويهبط بعضهـا الى العامية . وليس ذلك مما يتصدى له المعجمي فحسب ، بل عليه ان يدرج في معجمه مايتصل بلغة الكتابة من الكثير من مصطلحات العلوم والفنون ومن بعض الألفاظ في اللغـات الاجنبية الدخيلة ولاسيما تلك الألفاظ الشائعة على الصعيد العالمي من ألفاظ الحضارة وان يدرج ايضا ما يتصل باللغة العامية من اللهجات المحلية في الاقاليم واللهجات الفئوية في بعض الاعمال والاوساط ومصطلحات الحرف والصناعات .

ويصور المحرر هذه النظرة الى اللغة الانكليزية برسم في شكل بيضي واسع يضم الالفاظ المتداولة العامة بمصدريها الفاظ الكتابة في اعـــلاه وألفاظ المحادثة في أدناه ، ويندمج النوعان عند ألفاظ المحادثة الراقية بـين بعض اوساط المثقفين وهي الألفاظ الفصيحة المشتركة في الكتابة والمحادثة على السواء ، وتتفرع عن الشكل البيضي خطوط على جانبيه في اعـــلاه تؤلف امتـــدادات تشــير الى مصــطلحات العلـوم والفنـون والألفـاظ الاجنبية ذات السمات الحضارية ، كما تتفرع عنه خطوط جانبية عند أدنـاه تؤلف امتدادات تشير الى اللهجات الاقليمية واللهجات الفئوية ومصطلحات الحرف والصناعات ، وجميعها يجب ان يعنى بها المعجمي الذي يتصـــدى لتحقيق مبدأ الشمول ، مهما اضطر ان يقف عند حدود في تلـك التفرعات التي تتجاوز الالفاظ المتداولة من مصدريها ، ومن ذلك ان يستبعد مـــن

المصطلحات العلمية ما يقتصر استعماله على القلة من المتخصصين في فرع من فروع العلوم ، ولم يتح لها بعد ان تسري بين الكثرة منهم ، وأن يستبعد تلك اللهجات المحلية او الفئوية او المهنية الضيقة ، فيرسم حدودا يقف عندها كما يفعل عالم الاحياء في رسم حدود الانواع من الحيوان والنبات التي يدرجها في هذا النوع او ذاك .

ولاشك ان الافراد الذين ينتمون الى لغة من اللغات الحية يتفاوتون في ما يملكون من ثروة لفظية يستعملونها او يفهمونها منها على وفق ما لديهم من ثقافة وخبرات ومن تخصص واهتمامات ، فليست لغة الواحد منا هي لغة الاخر بتمامها . والمعجمي بتحقيقه الشمول في معجمه كما وصفناه آنفا ، حري ان يستجيب لمعظم حاجات جميع الافراد ، مهما ندّ عن معجمه بعض ألفاظ من ادق مصطلحات العلوم او من اضيق اللهجات ، يعني بها بعض الافراد ، وان تتجاوز ألفاظ معجمه ما يملكه اي منهم من ثروة لفظية لا مراء . وهذا هو الشمول الذي تحراه محرر المعجم في واقع اللغة فبلغ منه غاية مداه في قياس السابق واللاحق من المعجمات . وسيتضح من استعراض تطبيق المحرر لمبدأ التطور التاريخي ان هناك حدودا لا معدى من فرضها بشأن ماضي اللغة ومدى الايغال فيها مما يقيد مبدأ الشمول في مجال الزمان بعض التقييد .

وأما مبدأ التطور التاريخي للغة فان محرر المعجم قد انطلق في تطبيقه من ان ألفاظ اللغة الحية لا تؤلف كيانات ثابتة لا تتغير بتبدل الزمان ، فليست هي في يومها مثل ماكانت عليه في أمسها ، ولن تصبح في مستقبلها مثل ماهي عليه في حاضرها ، فان اللغة الحية خضم واسع يعج بالحركة والحياة ويتغير بين التكون والتجدد وبين الانحلال والتبدد في تواصل واستمرار فكلمات قديمة تتضاءل حتى تندثر وتموت،وكلمات جديدة تولد ويكتب لها التداول والانتشار ، وكما يصدق ذلك على الالفاظ بتمامها يصدق ايضا على مايطرأ على معانيها من تغييرات ، بالزيادة والتجدد حتى الشيوع والانتشار

او بالنقص والتجدد ، حتى مرحلة الموت والاندثار وانما يأتي تضاؤلهـــا تدريجا حتى لايحس بنهايتها من عاصرها وألم بها بعض الالمام ، ومن هنـا يقوم الشك أحيانا بشأن بعض الالفاظ أهي من الممات فلا يستخدمها أحد أم هي مازالت تدب فيها أنفاس ضئيلة من الحياة ؟

فاعتماد مبدأ التطور التاريخي للغة والسعي الى تحقيقه في المعجـم يستند الى الايمان كما جاء التلميح الى ذلك آنفا بان اللغة كائن حي ينطوي على التغير والتبدل بين جيل وجيل، فهي لا تثبت على حالة واحدة لاتتعداها ، يأتيها التغير والتبدل من تبدل المتكلمين وما يطرأ عليهم من أحوال الحضارة في شتى المجالات بين الترقي والتقدم من جانب أو الانحطاط والتدهور مـن جانب اخر . ولابد للمعجمي أن يرصد ما طرأ على الالفاظ من التطور علـى مر الاجيال ، وما شمـله ذلك التطور من تغير في بنائها وهجائها أو معانيها ودلالاتها وفي سائر خصائصها . وهو في هذا الرصد لايقف عند مايشتمـل عليه المعجم من الكلمات الحية في الحاضر ، سواء كانت من الالفاظ المتداولة أو من المصطلحات أو اللهجات المعاصرة فحسب ، بل يتجاوز ذلك الى رصد الالفاظ التي كانت متداولة في الماضي فأصبحت مماتة أو مهجورة في الحاضر، مهما اضطر ان يرسم له حدا في العودة الى الماضي ، كما رسم له حدا دون ادراج بعض المصطلحات او اللهجات،وقد وقف محرر المعجم عند المدونات في القرن الثالث عشر (١٢٥٠ م) ، وهي التي يفرض أن مادون فيها هو ماكان متداولا في لغة المحادثة ان لم يكن في لغـة الكتابـة خلال القرن السابـق لتدوينه ، أي خلال القرن الثـاني عشر الميـلادي وانما وقف عند هذا لان ماتجاوز هذا الزمن لم يظهر بتدوين واف من ناحية ، ولان ماطرأ عليه مـن تغييرات جعلته مختلفا اختلافا بينا عما تلاه ، فلا يتيسر تناوله في المنهجيـة المعتمدة في المعجم فهو خارج عن نطاقها ، يصعب ان لم يتعذر الاحاطة بـه وتطبيق مبدأ الشمول عليه .

وحسب المعجم ان يلم بتطور اللغـة بحظ كبير من التفصيل لالفاظهـا

الحاضرة والمماتة على مدى قرابة ثمانيــة قرون شهدت خلالها اللغة تبدلات حضارية واسعة ، أغنتها أيما إغناء •

وأما المنهجية العلمية التي اتبعت في تناول المفردات فستوعب ماطرأ على الدراســات اللغــوية من تطورات ، وتنطلق من التمييز بين طبيعة المفردات وتصنيفها على وفق بنائهــا وتتابع تحليلها وبيان خصائصها من حيث تأصيلها ونطقها وانتماءاتها الثقافية والاجتماعية ونحوها وصرفها ، ومن حيث تطور معانيها بدءا من نشأتها وتفرعها وتبدل معانيها وتعددها ، والاستناد في ذلك الى الشواهد المستقاة من المدونات على مر العصور ، ومن الألفاظ المتداولة في لغة الخطاب المشهودة في حاضرها وقد اصبحت بالأدوات المعاصرة ممــا تشتمل عليه السجلات ، ويسهم في التحقق منه المحررون أنفسهم •

وتطبيق هذه المنهجية العلمية يقضي أن تصنف الكلمات في تنــــاول المعجم لها الى اربعة انواع : (١) الكلمات الرئيسة او الاساسية (٢) الكلمات الثانوية (٣) الكلمات المُجَمَّعَة (٤) الكلمات المشتقة •[٧٤]

فاما الكلمات الاساسية Main Words فتشــمل (أ) الكلمــــات المفردة سواء اقتصرت على جذرها الاصلي او خضعت للاشتقاق (ب) الكلمات والعبارات المركبة Combinations التي تتطلب معانيها او اهميتهــا او تاريخها ان تعالج بشرح مستقل قائم بذاته و(جـ) السوابق واللواحق والصيغ الواصلة التي يتولد عنها كثير من المشتقات والكلمات المركبة • ان جميــع هذه الكلمات الاساسية بانواعها الثلاثة تكتب لكل منها مقالــة Article على حظ من الاستفاضة ، وجميعها يوصف بالمقالات الرئيسة •

وأما الكلمات الثانوية Sub - Ordinate Words فتشمل صيغا اخــرى من كلمات اساسية لاتزال دارجة ولكنها تختلف عنها في هجائها ، او صيغا منها اصبحت مهجورة او مماتة ، كما تشمل كلمات محرفة فــي بنائهــــا، او انها موضع شك في وجودها او في استعمال مزعوم لها ، ثم يكون هناك

من الاسباب ما يستدعي تدوينها • وترد الكلمات الاساسية والكلمات الثانوية على وفق تسلسل حروف الالفباء في سياق واحد ، وانما يختلف صنف عن صنف في ما لتناولها من نصيب ضمن المقالة الرئيسة •

واما الكلمات المجمّعة Combinations وهي المؤلفة من ضم كلمة الى كلمة او كلمات اخرى ، سواء وضعت بين واحدة واخرى شرطة توصل بينهما او لم توضع فانها تعالج ضمن الكلمة الاساسية الكبرى التي تألف منها .• ذلك اذا كانت تلك الكلمة المجمعة تتسم بالوضوح ولا تحتاج الى تفسير مفصل ، وفي هذه الحالة يأتي تناولها في القسم الختامي للمقالة عن الكلمة الاساسية ، ويصدق ذلك على المشتقات ، فانها ان كانت واضحة وسهلة وقياسية جاء تناولها ضمن المقالة الرئيسة عن الكلمة الاساسية التي تشتق منها • وبخلاف ذلك فان الكلمات المجمعة والمشتقة تكون لكل منها مقالة خاصة بها • وكل كلمة أساسية إن كانت متداولة يأتي تفسيرها تحت صيغتها المعاصرة او الصيغة الاكثر شيوعا في الوقت الحاضر ، فان كانت مماتة ، فترد تحت آخر صيغة تمثلها خير تمثيل ، وتعد هذه الصيغة هي الصيغة الاساسية لها وتأتي الصيغ الاخرى للكلمة سواء كانت متداولة او مهجورة باعتبارها كلمات ثانوية واذا كانت الكلمة مما ينتمي الى اكثر من قسم واحد من اقسام الكلام ، فانها تعامل على انها كلمة واحدة ، ويعالج انتماؤها الى كل قسم تنتمي اليه في فقرة او فقرات خاصة به وفي تسلسل متواصل (أ ، ب ، جـ) •

ويشتمل تناول الكلمات الأساسية على الجوانب الاتية لكل منها :

أ ــ هوية الكلمة : Identification وتشمل :

١ ــ شكلها الهجائي المألوف او الانموذجي : وحيثما كان لها شكلان في التهجئة فيوردان على التتابع في سطر واحد ، فان كانت مماتة فتوضع أمامها علامة مميزة • كما توضع علامة للكلمات التي لم تكمل (نكلزتها) بمعنى اضفاء خصائص اللغة الانكليزية عليها ، كما نقول في (تعريب)

الكلمة بمعنى من معاني التعريب وذلك باضفاء خصائص العربية عليها .
وتصنف الكلمات الاساسية الى ثلاث فئات : مواطنة natural
ومجنسة (منكلزة) denlzens وعارضة Casual
وتشمل الكلمات المواطنة كل كلمة ذات اصل (انكلوساكسوني) native
وكل كلمة اكتملت (نجلزتها) شكلا واستعمالا ، اما
الكلمات (المجنسة) فهي التي اكتملت لها المواطنة من حيث الاستعمال دون الشكل فهي لاتزال تحتفظ بهجائها الاجنبي كما يحصل في كثير من الكلمات المقتبسة من اللاتينية او الفرنسية او غيرهما . وتنتمي الكلمات العارضة في الغالب الى كلمات أجنبية يقتصر ورودها عرضا على أقلام أبناء تلك اللغة او على ألسنتهم دون ان تشيع ، فاذا شاعتو (تنكلزت) تغيرت صفتها .

٢ ــ النطق ويوضع بين قوسين ، وقد عني (موري) باستشارة عدد من المتخصصين ومنهم (اسحاق بتمان) حتى انتهى الى وضع نظام رمزي للتعبير عن طرائق نطق الكلمات ، ويعنى بنطق الكلمات المعاصرة بحظ من التفصيل ، اما الكلمات المماتة فيكتفي بوضع نبرة على المقطع الرئيس حيثما تأكد موضعه .

٣ ــ الصفات النحوية : من حيث انتماء الكلمة الى قسم من اقسام الكلام والى فروعه .

٤ ــ الصفات النوعية : بمعنى انتماء الكلمة الى نوع معين من الاستعمال مثل فن من الفنون او فرع من العلوم .

٥ ــ المنزلة الاجتماعية او الثقافية للكلمة من حيث كونها فصيحة او عامية او لهجية او من حيث كونها مماتة او قديمة مهجورة او نادرة ، او مؤقتة في استعمالها .

٦ ــ تحديد تاريخ أشكال الكلمة وهجائها المبكر ، وما طرأ عليهما من تغيير خلال عصور تطورها .

ب ــ التأصيل : Etymology ويعنى بالكشف عن اصل

الكلمة واشتقاقها التاريخي ، وما طرأ على اشكالها خلال العصور من تغييرات ، ومنها التغييرات الصوتية في نطقها مما قد يجري على الالسنة بصورة لا شعورية ، وما خضعت له في هجائها من انكماش أو إدغام أو تحريف ، وعرض مختلف المعلومات المتعلقة بتاريخها واستعمالاتها ونطقها وبطلان استعمالها او استمرار بقائها يصدق ذلك على الكلمة بتمامها ، وعلى ما يتفرع عنها من صيغ وتركيبات وتجميعات •

جـ ــ الدلالات The Signification او المعاني Senses فان لبعض الكلمات دلالة واحدة لا تتعداها ، غير ان أغلب الكلمات تتعدد دلالاتها وتتنوع معانيها ، ولاسيما تلك التي يتواصل استعمالها في الزمان ويتسع في المكان ، ومن المعاني ما يتفرع عن المعنى الاصلي لمناسبة من المناسبات ، ويتوسع فيها على سبيل المجاز أو القياس • واكثر ما يكون التعدد في المعاني بين الكلمات التي تشير الى العلاقات كالحروف وظروف الزمان والمكان ، ويكثر في الافعال والصفات اكثر منه في الاسماء ، ويكثر من هذه في الاسماء الدالة على الحدث ، وعلى الخصائص العقلية ، اكثر منه فيما يتصل بالمسميات والدالة على أسماء المواد الجامدة ، وحتى هذه فقد تتعدد معانيها•

وترتيب هذه المعاني على وفق ما حصل لها من التطور أمر على جانب كبير من الاهمية ، والتحقق منه يؤلف مهمة صعبة للمعني بوضع المعجم • وحيثما اكتملت الشواهد المستقاة من الوثائق في تتابعها التاريخي ، فان استعراضها بذلك التتابع كفيل بالكشف عن تطورها على اسس عقلانية ومنطقية • وقد لاتكتمل الشواهد على هذه الصورة ، ولكنها تفي بتمكين واضع المعجم من استنتاج الترتيب الحقيقي • وعليه ان يبدأ بايراد المعنى الاصلي كما جاء مبكرا في تاريخ الكلمة ، ويتبعه بما حصل له من تطورات من حيث تعدد المعاني بترتبها الزمني ، وإنما تنشأ الصعوبة حين يكون هناك تشعب كثير في المعاني ، بعضها متوازية وبعضها متباعدة بحيث يعسر ايرادها متسلسلة في خط متتابع في الزمان ، ويتطلب ذلك تصنيفها من حيث تقارب

معانيها ، وإجراء التسلسل ضمن كل صنف رئيس لها ، مع ما يقتضي من التفريعات •

ويراعى ذلك عند تناول الكلمات ذات الأصل الانكليزي ، وانما تنشأ الصعوبة في الكلمات المستقاة من لغة اجنبية كاللاتينية مثلا ، ولاسيما حين تكون الدلالة التي اقتبستها الانكليزية منها ذات ترتيب متأخر في تاريخها مهما كان الاقتباس قد جاء على سبيل المجاز او التخصيص باعتباره من مصطلحات فرع من العلوم كالقانون او الشريعة او الطب او غيرها ، فلا معدى ان يأتي ترتيب هذا المعنى في الكلمة المقتبسة مبكرا في المعجم الانكليزي ، لانه اول ما استعمل لها • ويثبت لها ذلك الترتيب ، حتى اذا اقتبس من معاني الكلمة اللاتينية في مرحلة تالية معاني اقدم منه فيها ، ويوضع ازاء الكلمات المماتة العلامات التي تميزها ، مع ترتيب معانيها حسب تواريخ تطورها جيلا بعد جيل ، ويعين تاريخ اندثارها •

ويتحدد تفسير معاني الكلمات وتعريفاتها على هدي دراسة للشواهد حيث تعرض جميعها في روية ودقة ، ولا تغفل في هذه الدراسة ما أنجزه الباحثون السابقون من تحديد لمعاني الكلمات وتطور معانيها سواء في المعجمات او في الدراسات المتفرقة ، ولاسيما التفسيرات والتعريفات التي أوردها (جونسون) وساعده في تحريرها (تود) التي كثيرا ما يحصل تبنيها بتمامها ، وتلك التي أوردها (بيلي) قبلهما ، وغيرهم من العاملين في وضع المعجمات الانكليزية ، مما يقتضي الاعتراف بفضلهم ، وقد أصبحت انجازاتهم الاصيلة تراثا غنيا لمن تلاهم من الباحثين •

د ـ الشواهد ، وهي التي يأتي جمعها واقتباسها لعرض أشكال بناء الكلمات وتعدد معانيها ، وللكشف عن تاريخ هذه الاشكال والمعاني خاصة، حيث يراعى في إيرادها في المعجم ترتيب تطورها بتواريخها ، ولاسيما أول استعمال للكلمات التي لاتزال حية ، وآخر استعمال للكلمات المماتة ، فهذان التاريخان مما تختار الشواهد له في جميع الحالات • ويأتي تتابع الشواهد

في المعجم على وفق تطورها التاريخي ، ومهما كان هناك من الدواعي ما يؤدي الى تعدد الشواهد ، فلابد من شاهد واحد للكلمة لكل قرن من قرون استعمالها ، ويحتفظ بصيغة بنائها الاول ــ هجائها ــ جزءا لا يستغنى عنه في تطورها . ويلاحظ ان الشواهد لا تقتصر على الامثلة من حالات اكتمال هجاء الكلمة وحالات معانيها الخاصة ، وانما تشمل ايضا اصلها الاول ، وتميزها المتدرج عن اشكال ومعان مقاربة لها ، ولقد كان يحسن التعليق على الشواهد بذكر الاغراض المتوخاة منها ، لولا ان ذلك يتجاوز الحيز المقدر للمعجم لاسيما وهي معروضة بنسق يكشف عن تلك الأغراض بل ان ضيق الحيز كثيرا ما استدعى ايراد الحد الادنى من تلك الشواهد على وفرتها وايرادها بايجاز غير مخل بمقاصد كاتبها ، مع تيسير الرجوع الى مصادرها وذلك بذكر اسم الكاتب وعنوان الكتاب وموضع الشاهد فيه ، وفي المعجم قوائم لتفسير ما يرد فيه من المختصرات . وتورد الشواهد من الطبعات الاولى للكتب ، فان حصل خلاف ذلك جاءت الاشارة الى الطبعة بين قوسين .

وتشمل الكلمات الثانوية : Sub - Ordinate (١) الاشكال المماتة والمتنوعة للكلمة الاساسية ، حين تبتعد كثيرا عنها ، (٢) الكلمات الشاذة التي أوردتها المعجمات الاخرى أو جاءت في شواهد مقتبسة ولكنها لم تصبح معترفا بها بين ألفاظ اللغة .

وتشمل الكلمات المجمعة Combination لتلك الكلمات التي يجمع فيها بين كلمتين أو أكثر ، ويكون استعمالها بهذا الجمع ذا دلالة خاصة،سواء وضعت بينهما شرطة تجعلها قريبة من الكلمة المركبة أولم توضع، ولاسيما حين يكثر استعمالها ويكون له تاريخ طويل في اللغة ، ومن أمثلة ذلك Black Bird فهي كلمة مجمعة من كلمتين Black ومعناها أسود وكلمة Bird ومعناها طائر ،

ولها دلالة خاصة لانها تعنى نوعا معينا من الطيور يسمى بالطائر الاسود ، دون أن يكون المقصود منها في هذا التجميع أي طائر أسود على وجه الاطلاق . ومثلها كلمة Afternoon وتعنى بعد الظهر ، وهي مؤلفة من كلمة after وتعنى بعد وكلمة Noon وتعنى الظهر ، فأصبح لجمع الكلمتين معنى خاص هو ذلك الوقت المحدد من النهار . فالمعجم يتناول هذه الكلمة المجمعة في مادة مستقلة ، بتسلسلها الألفبائي مع تناوله للكلمتين اللتين جمعت بينهما ، كل منهما في موضعها من التسلسل الالفبائي . فاذا تعدى جمع الكلمات الى صياغة العبارات مثل on account of ، فان تناولها يأتي تحت مادة الكلمة الرئيسة في العبارة وهي Account .

ويتناول المعجم الكلمة المشتقة Derivative بصورة مستقلة والمشتقات تتألف من كلمات أساسية أضيف اليها بعض اللواصق ، أو جرى عليها تعديل بحذف لاصقة من الكلمة الاساسية وهذا نادر الحدوث ، وهي تقع وسطا بين الكلمات المجمعة حيث يكون لكل كلمة منها معنى يدل عليها ، وبين تصريفات الكلمة وهي التغيرات التي تطرأ عليها بسبب القواعد النحوية التي تخضع لها في سياق العبارات التي ترد فيها ، وتناول هذه المشتقات بصورة مستقلة يصاحبه الاحالة على الكلمات الاساسية التي اشتقت منها .

ويجري ترتيب الكلمات في المعجم على وفق حروف الالفباء كما هي مستعملة في الانكليزية وبتتابع تلك الحروف تصنف معاني الكلمة حيثما تعددت على وفق اقسام الكلام كما تقتضيها التصنيفات النحوية ويرمز لها بحروف الالفباء على تتابعها ... A. B. C. وتحت كل قسم من اقسام الكلام تصنف معاني الكلمة حيثما تعددت مراعى في ذلك تطورها التاريخي ويرمز لها بالارقام العربية 1,2,3...

وقد وضع (موري) نظاما لطريقة تحديد نطق الكلمات ، بعد

استشارات وافية مع المتخصصين في هذا الجانب من علم اللغة ، ويطبق في المعجم على النطق المعاصر للكلمة ، لا على نطقها كما كان ، والنطق المعاصر هو ما يكون المحرر نفسه من الشهود عليه •

ومن الامثلة التي استشهد به على ما في تناول الكلمات من الدقة والاستيفاء ، وعلى العمل بين المحررين ومساعديهم ما جاء عن كلمة Set وهي تستعمل اسما وصفة وفعلا على السواء ،[٧٥] ولها في كل منها عدة معان ، ولاسيما حين تتصل الحروف بالفعل فمعروف ان الانكليزية الحديثة اكتسبت إلحاق الحروف بالافعال بصورة وافرة إلحاقا يغير من معانيها • وقد تسلم (موري) من أحد مساعدي التحرير ما صنعه باستقصاء معاني هذا الفعل ، فوجد انها بلغت (٥١) معنى من دون إضافة الحروف ، واورد شواهد بلغت (٨٣)من عبارات تضم الى الفعل بعض الحروف،فاصبحت ظلال المعاني (١٣٤) فرعا ، قضى في مسودة تحريرها اربعين ساعة ، ولم يعجب (موري) لانه يعلم ان معجم (وبستر) الدولي الامريكي في طبعته الأولى اذ ذاك تناول هذا الفعل في عمودين فخمن انه سيتطلب (في المعجم الجديد) بصفحاته الكبيرة ثلاثة اعمدة ، فلما انتهى المحرر من تحريره بعد اكثر من ثلاثين سنة ، ظهر انه تطلب منه عمل اربعين يوما بدلا من اربعين ساعة قضاها مساعد المحرر في عمله وان تناول المحرر لها تجاوز (١٨) صفحة بعمود آخر بعدها ، وان المعالجة شملت إلحاق حروف (الالفباء) كلها ومنها ماتكرر له اكثر من معنى واحد • ويسري هذا الاستغراق في تناول المعاني المتداولة منها في مثل الافعال get, give, go, put, وان لم تبلغ معالجتها من التفصيل والاسهاب ما بلغته معالجة الفعل Set •

وبلغ عدد الكلمات الاساسية التي تناولها المعجم اكثر من ربع مليون كلمة ، يضاف اليها الكلمات الثانوية والكلمات المجمعة والمركبة •

نشر المعجم :

امضى (موري) بعد توليه تحرير المعجم سنة (١٨٧٩م) قرابة ثلاثة

أعوام يجمع فيها ما توافر خلال السنوات من جزازات الشواهد ويستزيد منها بدعوة مجددة للقراء المتطوعين حتى بلغ عددهم المئات ، يرتبها ممهدو التحرير باشرافه ، ويضع الاسس لتناولها ويستشير المتخصصين في نظام من الرموز للتعبير عن طريقة نطقها ، حتى أكمل وضع ذلك النظام وأخذ في تحرير الكلمات من حرف 'A' أوفى ما يكون التحرير بالمبادىء الثلاثة المتخذة بشأنه - الشمول والتطور التاريخي والمنهجية العلمية ، كما وصفناها فكان من مدعاة سروره ان أعلن في ربيع سنة ١٨٨١م لجمعية « فقه اللغة » استعداده لنشر الفصلة الاولى من المعجم في نحو اربعين صفحة تمثل انموذجا لعمليات التحرير ، فكان ذلك ايذانا في اخراجه ، وتوالى طبع الفصلات حتى اكتمل منها الجزء الاول فصدر في شباط (فبراير) سنة (١٨٨٤م) وهو تاريخ يعتد به في تاريخ نشر المعجم .(٧٤)

وقدر (موري) بعد نشر الجزء الاول انه بمعونة ستة من مساعدي التحرير في مقدوره اصدار جزئين كل عام ، وبذلك يكتمل نشر المعجم في قرابة احد عشر عاما ، وكان ذلك من اخطاء التقدير ، ربما كان من اسبابه ان حرف 'A' لم يكن من الحروف الانموذجية في وفرة كلماتها من ناحية ولفيض من المعلومات عن شواهد الكلمات ظلت تتواصل على مدى السنوات لا يجوز اغفالها من ناحية ثانية . وظل النشر يتواصل في فصلات تقرب في مجموعها من (٣٥٢) صفحة ، وفي مواعيد متفاوتة وتباع باثني عشر شلنا ونصف الشلن ، وعلى هذه الصورة نشرت اجزاء المعجم للحروف الاربعة (A. B C E) .

وأثار نشرها اهتمام الاوساط الثقافية وازداد ترقب ظهورها واشتدت اللهفة للمزيد منها ولانتظام صدورها ، فتقرر أن تكون مواعيد النشر منتظمة ودورية تظهر أربع مرات في العام الواحد وتضم (٦٤) صفحة او ضعفها او ثلاثة أمثالها كل مرة وكان ذلك سنة (١٨٩٤م)(٧٥) ، وأدرج بين هذه النشرات الدورية تسمية جديدة للمعجم هي تسميته « معجم

أكسفورد للانكليزية » ، وان لم ترد هذه التسمية بعـد في صفحته الاولى حين أول صدورها في يناير (١٨٩٥) •

وكانت وفاة (موري) في تموز (١٩١٥ م) خسارة فادحة للمعجم، تبعتها ظروف الحرب العالمية الاولى ودعوة الكثيرين من شباب العاملين فيه الى الخدمة العسكرية ، ولحق بهم من هم أكبر عمرا في مراحل تالية من الحرب، فتعطل العمل بصورة ملحوظة حتى استؤنف بعد انتهائها ، وأضيف الى هذه الصعوبات في العمل وفاة المحرر الثاني (برادلي) سنة (١٩٢٣ م) ، فلم يكتمل نشر المعجم مجزأ الا في ربيع سنة١٩٢٨ م ، فكان صدوره اذ ذاك في عشرة اجزاء وبعنوان « المعجم الجديد للغة الانكليزية على اساس المبدأ التاريخي »

وكان مقرراً في وقت مبكر من تحرير المعجم أن يستدرك عليه من الألفاظ ما يستجد على اللغة الانكليزية سواء ما كان جديدا كل الجدة ، لاسيما مايتعلق منها بمصطلحات العلوم وهي تتدفق باستمرار ، أو ماكان تبديلا للكلمات المتداولة في دلالاتها وظلال معانيها • وظل القراء المتطوعون يرصدون مايحصل في المؤلفات من الالفاظ الجديدة والالفاظ المتبدلة ، فضلا عما اشتملت عليه المعجمات الجديدة ومنها المعجمات المتخصصة بمصطلحات العلوم وباللهجات لاسيما اللهجة الامريكية التي اخذت في التكاثر في الولايات المتحدة الامريكية وفي البلاد التابعة لبريطانيا اذ ذاك •

فصحّت العزيمة في نطاق دار أكسفورد التابعة لجامعة أكسفورد على تحرير جزء يستدرك به ما استجد او تبدل من الالفاظ لاسيما فيما يتعلق بالحروف الاولى من المعجم التي جاء نشرها في اواخر القرن التاسع عشر ، يضاف اليها ما ورد على هيئة التحرير من تصويبات طباعية او غيرها ومن مزيد من المعلومات عن بعض الالفاظ التي كشفت عنها البحوث الحديثة ، وتولى تحرير هذا الملحق الاستاذ (تالبوت اونينز) رابع المحررين وآخر

من بقي من العاملين بمنزلة محرر في المعجم الاول ، فأتمه وبلغت صفحاته قرابة (٨٠٠) صفحة ، وجاء نشره مكملا لاعادة نشر الطبعة الاولى في اثني عشر جزءا ، وكانت قد صدرت مجزأة في عشرة اجزاء سنة ١٩٢٨م ، فكانت اعادة الطبع هذه مع الملحق سنة ١٩٣٣م بعد انقضاء خمسة وسبعين عاما على بدء مشروع المعجم وحملت هذه الاجزاء عنوانا رئيسا لها اسم « معجم اكسفورد للانكليزية » •

وقد كرمت الدولة اثنين من محرري المعجم بمنحهما لقب (السير) : اولهما (موري) سنة ١٩٠٨م وثانيهما (كريجي) سنة ١٩٢٤م بعد وفاة (برادلي) سنة ١٩٢٣م • كما منحت الجامعات بعض العاملين فيه درجة (الدكتوراه) الفخرية •

وتلقت الصحافة في صفحاتها الادبية يكتبها كبار النقاد هذا المعجم بطبعته الاولى فأفاضت في التقدير والثناء ، وقالت عنه التايمس اللندنية في مناسبات متكررة « أعظم كتاب في الانكليزية في هذا القرن » ، « من أعظم الكتب التي طبعت منذ ظهور الطباعة » ، « انه المؤلف الذي اضفى على البريطانيين البراعة في صنعة المعجمات كبراعة السويسريين في صناعة الساعات » ، وقال عنه ملحقها التربوي : « إنه عمل بارز في البحث والاستقصاء ، ولابد ان يعد بمنزلة عالية بين انجازات العلم على الصعيد العالمي » وقالت عنه « النيويورك تايمس « انه اعظم عمل في صناعة المعجمات على سبيل الاطلاق » ، وقالت (الفاينشال تايمس) « انه سجل لا يبارى في لغتنا ، ولا يتوقع ان يضاهيه مؤلف آخر في هذا العمل » ، وقالت (الصنداي تايمس) « أعظم معجم بين ما ألف من المعجمات » •

خاتمة :

وهكذا فان هذا المعجم تصدى ليجمع بين دفتيه الالفاظ العامة المتداولة في الكتابة والمخاطبة ، وتجاوز ذلك الى الكثير من مصطلحات العلوم

والفنون وكثير من الالفاظ الحضارية التي اصبحت مشتركة بين اللغــات المعاصرة ، والى الكثير من اللهجات الاقليمية والمحلية والالفاظ الفئويـة ومصطلحات الحرف والصناعات في حاضر اللغة الانكليزية ، ويشمل ايضا الالفاظ التي كانت متداولة خلال القرون الثمانية الماضية واصبحت مماتة ، كما يتصدى لمتابعة هذه الالفاظ جميعها المتداولة والمماتة ، من حيــث تطورها في مبانيها ومعانيها وسائر خصائصها بتسلسل تاريخ ذلك التطــور خلال تلك القرون الثمانية ، معززاً ذلك بالشواهد المستقاة من المؤلفــات في اللغة الانكليزية بآدابها وعلومها منذ (١٢٥٠م) حتى الربع الاخير مــن القرن التاسع عشر ، والثلث الاول من القرن العشرين وهو يتناول مفردات اللغة بمنهجية علمية ، تصنف هذه المفردات على وفق طبيعتها ، ويفصل القول في هويتها من حيث بناؤها ونطقها ونحوها وصرفها ونوعها الذي يحــدد انتماءها الى فن او علم او اقليم ومنزلتها الثقافية والاجتماعية ، فصيحة او عامية ، على تعدد صيغها وتصاريفها واشتقاقاتها ، كما يفصل القول فــي أصلها وفي معانيها ودلالاتها وما لها من تفرعات •

وسنأتي على ما طرأ على هذا المعجم من تطوير خلال العقود الاخيرة بصدور أربعة ملاحق وبظهور طبعة ثانية تضــم هذه الملاحق الى الطبعــة الاولى ، صدرت سنة (١٩٨٩م) لتثبت لهذا المعجم مكانته المتميزة بــين معجمات اللغة الانكليزية شمولا لمفرداتها ومتابعة لتطوراتها التاريخيــة واستيفاءا لخصائصها ، حتى ليعز نظيره بين المعجمات في كل اللغات •

معجمات امريكية :

ولا يفوتنا بعد الحديث المستفيض عن معجم (اكسفورد) للانكليزيــة كما اصبحت تسميته بعد إكماله ، باعتباره كان ومايزال أضخم المعجمات في الانكليزية وأوفاها شمولا لمفردات الانكليزية واستقصاءا لتطور معانيها على مر السنين واستيفاء لجوانب معالجتها بضبط ودقة ، ان نشير الى الجهــود

المعجمية التي بذلت خلال المرحلة الرابعة بين منتصف القرن التاسع عشر والثلث الاول من القرن العشرين ، في الولايات المتحدة الامريكية .

وإنما يستدعي الأمر تناول هذه الجهود لميل القائمين على تحريرها إلى إبراز الخصائص التي كسبتها اللغة الانكليزية في استعمالها بين المواطنين في تلك الولايات المتحدة الامريكية وما أصابته من التميز في المفردات والعبارات والأساليب ولتولي هيئات كبيرة مهمات العمل في المعجمات ووفرة الانفاق عليها، ولسعيها لاستيعاب التطورات التقنية الحديثة في الحياة المعاصرة وتأكيدها تناول اللغة كما يجري استعمالها في واقع تلك الحياة ، وهي بذلك اقرب الى الوصف منها الى إقرار ما ينبغي ان يكون عليه الحال من الاستعمالات .

ولعل من دواعي هذه الاتجاهات جميعها ما اتخذته حكومات الولايات المتحدة الامريكية قبل الحرب العالمية الاولى من سياسة العزلة ، وما بلغته في داخلها من النمو الاقتصادي واتساع الصناعة والتقنيات وانتشار الزراعة وتوافر الثروات ، وتوالي الهجرة اليها من مختلف البلاد لاسيما البلاد الاوربية على تعدد لغاتها ، كل ذلك ينطلق من حياة قومية جديدة بحاجة الى صهر المواطنين فيها من دون تاريخ طويل تستقر فيه إتجاهات المواطنة بينهم، مما اضفى عليها خصائص حضارية متميزة تختلف عن احوال البلاد الاوربية التي انشأتها وزودتها بالمهاجرين يتتابعون عليها ، كما كان لاهتمامها بنشر التعليم اداة لصهر المواطنين وسبيلا لتحقيق النمو الاقتصادي تأثير لا ينكر في تأليف المعجمات وصناعتها على نطاق واسع .

وقد جاءت الاشارة الى معجم (وبستر) وقد صدرت طبعته الاولى بجزئين سنة (١٨٢٨م) وقد سماه مؤلفه « المعجم الامريكي للغة الانكليزية » مؤكدا الميل الى تميز اللهجة الامريكية فيه ، ساعيا الى تهجئة جديدة تطرح فيها الاضافات غير الضرورية لوضوح النطق ، ومعنيا بالتعريفات الموجزة ، وقد اثنى (موري) على ما لهذه التعريفات من الدقة ، لاسيما ما يتصل منها بالمصطلحات العلمية .

وقد اشترت شركة جورج وتشارلس ميريام Merriam ما تبقى من نسخ المعجم وحقوق نشره سنة (١٨٤٣م) بعد وفاة (وبستر) ، وعهدت الى الاستاذ (كودريتش) Goodrich وكان استاذاً في جامعة (ييل) وهو صهر (وبستر) مراجعة المعجم وتنقيحه فنشر التنقيح سنة (١٨٤٧م) واعيد نشره (١٨٦٤ م) ، بالتسمية الاولى له « المعجم الاميركي للغة الانكليزية » حتى اذا كان عام (١٨٩٠م) صدر موسعا بطبعة جديدة وتسمية جديدة تحتفظ بأسم مؤلفه الاول (وبستر) وتضيف الى المعجم وصفه بالدولي « معجم وبستر الدولي » Webester,s International Dictionary وهي طبعة تولتها هيئة واسعة من المحررين ، وتكرر طبعها سنة (١٩٠٩ م) ثم صدرت بكثير من المراجعة والتنقيح وصفت بالطبعة الثانية سنة ١٩٣٤م بمجلدين أي بعد سنة واحدة من صدور مكرر الطبعة الاولى لمعجم (أكسفورد) للانكليزية في اثني عشر مجلدا مضافا اليها ملحق بمجلد كبير[٧٦] فكان معجم وبستر الدولي بهذه الطبعة الثانية ختاما للمرحلة الرابعة من مراحل تطور معجمية اللغة الانكليزية ، ومرجعا مهما يستجيب لحاجات طلبة المدارس والجامعات في الولايات المتحدة الامريكية وهي تتوسع في نشر التعليم وتسبق الدول الاخرى في هذا التوسع حتى على مستوى التعليم العالي ، وانما نتناول ما بذل من جهود في تنقيح الطبعة الثالثة منه سنة (١٩٦١م) عند الحديث عن المرحلة الخامسة من تطور المعجمية في اللغة الانكليزية ، لنلتفت الى معجميين آخرين من المعجمات الامريكية في المرحلة الرابعة من ذلك التطور .

وأول هذين المعجمين « معجم القرن » The Century Dictionary وقد صدر سنة (١٨٨٩م) والحق به سنة (١٨٩٤م) ملحق لتراجم الاعلام كما الحق به سنة (١٨٩٧م) أطلس جغرافي للعالم ، واعيد اصداره سنة (١٩١١م) في اثنى عشر مجلدا خصصت عشرة منها للمعجم ، وكان الحادي عشر ملحق

تراجم الاعلام والثاني عشر ملحقاً للأطلس ، فكان كبر حجمه وتعدد مجلداته معطلا لانتشاره غير ان له مكانة على المستوى الفكري والعلمي ، وهو معني باللغة المعاصرة دون عناية كبيرة بالتطور التاريخي ، خلافا للنهج الذي اتخذه معجم (أكسفورد) للانكليزية •(٧٧)

وثاني هذين المعجمين هو « المعجم المعيار » The Standard Dictionary صدر جزؤه الاول سنة (١٨٩٣م) وصدر الثاني سنة (١٨٩٤م) وتعددت طبعاته مع بعض التنقيحات والاضافات في سعته ومحتواه ، مع احتفاظه بطابعه الاصلي ، وهو يقع وسطاً مثله مثل معجم القرن ، يسبقهما معجم (وبستر الدولي) في الدقة والشمول وفي السمعة والانتشار ، والمعجمات الثلاثة جميعها تضع بهذه الطبعات حدا لعهد الجهود الفردية بالولايات المتحدة الاميريكية في تأليف المعجمات ، وتستند الى جهود الهيئات والى صناعة الطباعة والنشر في أوسع المجالات •(٧٨) •

المرحلة الخامسة (١٩٣٤ ـ •••)

وهي تشمل تطور المعجمية الانكليزية في هذه المرحلة الخامسة والاخيرة والتي تبدأ بعد صدور (معجم اكسفورد) للانكليزية في طبعته الاولى سنة (١٩٢٨م) وسنة (١٩٣٣م) مع ملحقها وصدور (معجم وبستر الدولي) بطبعته الثانية سنة (١٩٣٤م) وتمتد الى الوقت الحاضر في العقد الاخير من القرن العشرين ، ونجمل فيها بعض الاتجاهات الرئيسة في ذلك التطور ونختمها بعرض أكثر تفصيلا لما طرأ على المعجمين (أكسفورد) و (وبستر) من تطور ملحوظ خلالها ، فأما الاتجاهات الرئيسة فأبرزها ما يأتي :

ــ المعجمات المتخصصة بمصطلحات العلوم والفنون :

فقد شهد العالم خلال القرن العشرين تنامي الحركة العلمية في سائر فروع المعرفة لاسيما في العلوم الطبيعية الخالصة والتطبيقية ، وشملت

الفيزياء والكيمياء وعلوم الحياة والفلك والرياضيات ، وما يترتب عليها من تطبيقات في ميادين الهندسة والطب والزراعة والصناعات ، وتعددت فروع هذه العلوم وتداخلت بعضها ببعض في صورتها الخالصة وصورتها التطبيقية ، وأخذت المعرفة فيها تتكاثر ، حتى أصبحت خلال النصف الثاني من القرن العشرين تتضاعف كل بضع سنوات وحتى قيل ان العالم احتضن خلال القرن العشرين اكثر من ٩٠٪ من العلماء – بالمعنى المحدد للعلم – الذين عرفتهم الانسانية على مر العصور .

وتبعتها العلوم الاجتماعية والنفسية واللغوية والفلسفية ، كما تبعتها الفنون والصناعات في نمو مطرد في المعرفة وتخصص في مجالاتها وتفرع في مساراتها وتعمق في محتواها ، وأصبحت للعلم توجهات عالمية لا تنحصر في بلاد بعينها وانما تنطلق في سائر القارات ، تأخذ البلاد المتنامية نصيبها منه ، مهما تسلطت على امتلاك ناصيته البلاد الصناعية دون غيرها .

واشتملت هذه الحركة العلمية خلال النصف الثاني من القرن العشرين على الثورات الثلاث : ثورة المعرفة وثورة التقنية وثورة المعلومات ، فكان من الطبيعي ان تتولد عنها ثورة المصطلحات التي أصبحت تتكاثر في عداد الأيام والأسابيع قبل عداد الشهور والسنوات ، وأخذت هذه المصطلحات لاسيما بين اللغات الاوربية لما بينها من التشابه ، تأخذ سمات الشمول والعالمية ، وتعددت الاتجاهات في وضعها فمنها ما كان اللجوء فيه الى اللغات القديمة كالاغريقية واللاتينية تقتبس منها بعض كلماتها فتدخل مع كلمات في اللغات القومية المعاصرة في تجمعات وتركيبات ومنها ما نشأت له كلمات جديدة ولاسيما في أسماء المواد الكيميائية وما يتولد عنها من الصناعات، ولهذه المصطلحات العلمية والتقنية تعريفاتها الدقيقة المستندة الى منطق تخصصاتها العلمية، فتعددت هذه المعجمات في كل تخصص حتى لتبلغ في بعضها المئات ، وسرى هذا الاتجاه في وضع المعجمات الى الفنون الجميلة والى حركات الآداب والثقافات وألفاظ الحضارة والحياة العامة ، فكانت لها

ذلك ظفرت الانكليزيـة بوصفها لغة للعلم والتقنيات
معجماتها ، ومن جميع هذه المعجمات ، ساعد على الاستكثـار
وذات امتداد عالي بفيض غامر من
منها توسع الأنظمة التربوية في اسـتقبال الطلبة في سائر مراحل الدراسة ،
وارتفاع مستويات العاملين في المهن والصناعات • فاحتاج الطلبة في مختلف
المستويات الى المعجمات لا اللغوية العامة فحسب ، بل الى معجمات المصطلحات
في العلوم والفنون ايضا كما احتاج اليها المواطنون عامة في ممارسة اعمالهم او
في شؤونهم الثقافية والتربوية ونشـأت لوضع هذه المصطلحات بنوعيهـا
اللغوية والعلمية هيئات بتخصصاتها العلمية والفنية وتجاربها وباساليب صناعتها
ومنها ما تعهد بطبعها ونشرها وتوزيعها ، أخذت بعضها أبعادا عالمية في جميع
هذه المهمات •

ـ والاتجاه الثاني في تطور المعجمية في القرن العشرين انماهو فـي
تعدد المعجمات الوسيطة والوجيزة التي تستجيب لحاجات مستؤيات أعداد
وفيرة من طلبة المدارس والكليـات ، ومن المواطنين عامة فتخدم أغراضـا
عملية تتسم بسهولة التناول ويسر التداول •

وأعلى من قيمة بعض المعجمات الوسيطة تفرعها عن معجمات أكبـر
أتيح لها الدقة والوفاء بالمسـتوى العلمي وجـودة التحرير فصـدرت في
مستويات متوالية في الحجم والمحتويات ، من أبرز هذه المعجمات الوسـيطة
والوجيزة ، ما صدر مستندا الى معجم (أكسفورد) الشهير ، فكان منهـا
المعجم الأصغر او الوسيط بمجلدين ، Oxford Shorter Dictionary
والمعجم الوجيز Oxford Concise Dictionary ومعجم المتعلم المتقـدم
Oxford Advanced Learner's Dictionary ومعجـم أكسـفورد للجيب
Oxford Pocket Dictionary وكذلك المعجمات الوسيطة التي صدرت
عن معجم وبستر : ومنها Webester,s Collgiate Dictionary ممـا يصـلح
لطلبة المدارس الثانوية ولطلبة الكليات وينتسب اليها في عنوانه ويتيسـر

الرجوع اليه في حجمه فضلا عما فيه من الدقة المستمدة من دقة مصـدره لاسيما في التعريفات وفي ألفاظ اللهجة الامريكية نفسها ، وتتجلى فيـه المعاصرة والعناية بالمصطلحات العلمية والتقنية •

والاتجاه الثالث في معجمات الانكليزية في القرن العشرين ظهور معجمات متخصصة في اللهجات لاسيما اللهجة الامريكية ، واللهجات الانكليزية داخل الجزر البريطانية ومنها اللهجة الاسـكتلندية وفي الـدول التي تتكـلم الانكليزية مثل كندا واستراليا ونيوزيلاندا ومثل الهنـد وباكستان ، او معجمات متخصصة في جوانب لغوية معينة مثل النطق ، او تأصيل الكلمات او استعمالاتها او متخصصة في مرحلة من مراحل تطور اللغة الانكليزية ، مثل الانكليزية في مرحلتهـا القديمة والانكليزية في مرحلتهـا الوسيطة او الانكليزية في مرحلتها الحديثة الاولى او في مرحلتها المعاصرة او متخصصة في اللهجات الفئوية او اللهجات الضيقة وحظي بعض الشعراء والكتـاب بمعجمات خاصة بهم لاسيما شكسبير ، فتعددت المسارد والمعجمات التي تتناول الالفاظ التي استخدمها في رواياته وقصائده •

والاتجاه الرابع في معجمات اللغة الانكليزية انما هو في ميل الكثـير منها الى إضافة المعارف العلمية والثقافية لاسيما تلك المتصلة بشـؤون الحضارة والحياة العامـة ، إلى موادها اللغوية ، ومن تلك المعارف ما يتصل بتراجم الأعلام في الآداب والعلوم وفي السياسة والعسكرية ، وبالأحـوال الجغرافية والتاريخية والدينية لاسيما ذات الصفة القومية او العالميـة ، وبالمقاييس والأوزان والمكاييـل ، على تفـاوت بينهـا في إدراج تلـك المعارف وبالتوسع فيها •

وتجلى الاتجاه الخامس في مراجعة المعجمات الكبيرة وإصدار طبعات منقحة وموسعة فيها تأكيداً لما يطرأ على اللغات الحديثة من تطورات بـين جيل وآخر ، وهذا مما تتناوله في الصفحات التالية في المعجمين الرئيسـين (وبستر) و (اكسفورد) على التوالي •

مشروعان ضخمان في تطور المعجمية :

غير أن أضخم المشروعات المعجمية التي حدثت في هذه المرحلة الخامسة من تطورها إنما هما مشروعان : مشروع مراجعة (معجم وبستر الدولي) الامريكي في الولايات المتحدة وإصدار طبعته الثالثة (١٩٦١ م) ومشروع مراجعة (معجم أكسفورد) في بريطانيا واصدار طبعته الثانية (١٩٨٩م) ومن وراء كل منهما جهود ضخمة قامت بها هيئة بتخصصات متعددة وكفايات رفيعة ونفقات كبيرة امتدت على مدى عقود من السنين .

معجم وبستر بطبعته الثالثة سنة ١٩٦١م :

فأما « معجم وبستر » فقد سبقت الاشارة الى تولي شركة (ميريام) للنشر تملك حقوق نشره منذ سنة (١٨٤٣ م) ، وقد أصدرت الطبعة الاولى لصيغته التي اسمتها « معجم وبستر الدولي » سنة ١٩٠٩ ، ثم أصدرت طبعته الثانية بهذه التسمية سنة ١٩٣٤ ، ومنذ سنة (١٩٣٦ م) أخذت هيئة تحرير المعجم بالقراءة المنظمة للمنشورات في الانكليزية ، وقد شملت الكتب والدوريات العلمية والمجلات الشهرية والاسبوعية والصحف اليومية ، كما شملت ما ظهر من المعجمات بعد تلك الطبعة ولاسيما « معجم أكسفورد » الضخم بمجلداته الاثني عشر وملحقه الكبير كما صدر سنة ١٩٣٣ م ، ومعجم (وليام كريجي) (وقد كان أحد محرري معجم أكسفورد) وقد أصدره بعد انتقاله الى جامعة (شيكاغو) وخصه بالانكليزية الأمريكية ، وسماه (معجم الانكليزية الامريكية) وشمل أربعة مجلدات ومعجم (مائيوز) وسماه « (معجم الامريكية) بمجلدين ، وغيرها من الكتب الدينية ومؤلفات الأدباء الامريكيين ، وهي قراءة يقصد منهاانتخالها لاقتباس الشواهد عن الكلمات وتحديد دلالاتها من سياق استعمالها فيها، ولاسيما تلك الشواهد عن الاستعمالات التي جاءت بعد صدور الطبعة الثانية ، ايمانا بان تعريف الكلمات تعريفا دقيقا يجب أن يستند بالدرجة الاولى الى أستعمالاتها المعاصرة على وجه التحديد واستيعاب ما يستجد عليها من التغييرات وما ينشأ لها

من المعاني والتفرعات فضلا عن إبراز الجديد من المفردات . وقد تجمع من الشواهد الجديدة مايقرب من أربعة ملايين ونصف المليون ، تضاف الى ما سبق جمعه في طبعات المعجم السابقة وهي تربو على مايون وستمائة وخمسة وستين ألفا من الشواهد ، وتضاف اليها الشواهد التي وردت في المعجمات الاخرى التي جاء ذكرها آنفا .

وكان الهدف الرئيس لهذه المراجعة الشاملة للمعجم في طبعاته السابقة إنما هو الاستجابة لحاجات المتعلمين في معاهد الدراسة وقد اخذت أعدادهم تتزايد باستمرار وبلغت نسبا عالية في سائر الاعمار ، تكاد تبلغ حد التمام في مرحلة الدراسة الثانوية ، وتبلغ نسبة ٥٠٪ في مرحلة التعليم العالي نفسها، فامتلأت بهم مقاعد الدراسةفيها وتعددت تخصصاتهم فيمجالاتها، مما يستدعي فهمهم لدقائق معانيها والوقوف على دلالات الكلمات المعبرة عنها واستعمالاتها بدقة وكفاية ونفاذ ، والاستجابة لحاجات المواطنين عامة وهم يمارسون أعمالهم في مستويات يزداد تعقيدها في ما تستدعيه من إلمام بالعلوم الحديثة وتقنياتها ويعالجون شؤون الحضارة المعاصرة بتطبيقاتها ، وبذلك يكون المعجم مرآة صادقة لتطور الحياة في القرن العشرين وغناها الحضاري في جميع المجالات ،بعبارة أخرى كان الهدف البارز من المراجعة هو مواكبة المعاصرة في الانكليزية واستيعاب مفرداتها بما لها من دلالات متداولة دارجة في حاضرها .[٧٩]

وقد وصف المعجم في تصديره بأنه معجم جديد كل الجدة ، تتحقق له الجدة في كل سطر من سطوره ، فكل تعريفاته لم تنقل محض نقل من معجم آخر ، باستثناء الطبعات السابقة لهذا المعجم نفسه ، وانما اتبع فيها أسلوب موحد في الصياغة يتسم بالضبط والايجاز ويتجنب اللبس والايحاءات ، والتزم المحررون بالفضائل الثلاث : الدقة والوضوح والشمول ، وحيثما تعارضت هذه المزايا كان التفضيل من بينها للدقة . فأما الدقة فمن متطلباتها الخلاص من الخطأ والتقيد بالموضوعية والصدق وتحديد المعاني بكلمات

يحصل الاجماع على دلالتها من غير تخصيص لاجتهاد المحرر بشانها • وأما الوضوح فيتحرى فيه يسر العبارات وانطباق الالفاظ على معانيها وانفتاحها على فهم القارىء المعني بها ويظل الامر مستندا الى مالديه من سابق المعرفة في ميدان التعريف • وأما الشمول فيقتضي أقصى التوسع في المفردات في حدود الهدف الرئيس للمعجم وهو الاحاطة بالمفردات المتداولة من لغة الكتابة الفصيحة ولغة المخاطبة الدارجة، مع عناية بالتوسع بالمصطلحات لملاحقة ماهو حاصل في تطور المعرفة العلمية في العلوم الطبيعية وتطبيقاتها (مثل الكهيربيات، والفيزياء النووية والاحصاء وعلم التربة وغيرها من التقنيات وفي الطب وتطور العلوم التجريبية عامة •[٨٠]

واستدعى الحجم المختار للمعجم مراجعة كثير من الالفاظ القديمة وحذفها لتفسح المجال للكلمات الجديدة ، ولما يستجد من معاني الكلمات المتداولة اعتمادا على الشواهد المستخلصة من قراءة المؤلفات الحديثة التي صدرت في النصف الثاني من القرن العشرين خاصة ومن بينها الصحف اليومية ، واسقطت كثير من الشواهد المستمدة من أعمال كثير من الكتاب القدامى ، فكان الانحياز واضحا نحو المعاصرة ، مع إثبات ما يناسب بعض الكلمات من الرسوم والصور التي استحدثت لهذه الطبعة الثالثة فاستوفي فيهما البيان والوضوح عن دلالاتها •

فقد استمد محررو المعجم من الشواهد الحديثة اكثر من خمسين ألف كلمة جديدة ، أضافوها الى الطبعة الثالثة لم تكن موجودة في الطبعة الثانية ، كما أضافوا ما يقرب من خمسين ألف معنى جديد لكلمات سابقة ، فبلغت الاضافات بنوعيها نحو مائة الف كلمة جديدة او معنى جديد ، واقتضت هذه الاضافة للمحافظة على حجم مقبول للمعجم استبعاد كثير من كلمات الطبعة الثانية وفي ذلك تأكيد من الناحيتين للمعاصرة ورصد للاستعمالات المتداولة ومنها ما هو مستمد من شواهد الصحافة اليومية • وبينما بلغ عدد مواد معجم الطبعة الثانية ستمائة ألف مادة ، فقد بلغ عدد

مواد الطبعة الثالثة من المعجم أربعمائة وخمسين ألف مادة ،و يعني ذلك اضافة نحو مائة ألف كلمة جديدة أو معنى جديد ، وإسقاط قرابة ربع مليون مادة من مواد الطبعة الثانية • (٨١)

وبين المواد التي أسقطت كثير من المعارف العامة كأسماء الأعلام والمعلومات التاريخية والجغرافية والثقافية ، ويقابل ذلك الاسقاط إضافة مزيد من مصطلحات العلوم والتقنيات ، وفي هذا سعي لاستيعاب ثورة المعرفة العلمية والتقنية في الثلث الثاني من القرن العشرين واخذ بعض النقاد على الطبعة الثالثة حظا من الترخص في التمييز بين المستويات الثقافية والاجتماعية للكلمات ، ويرى هؤلاء ان الطبعة الثانية كانت اكثر تحديدا في التمييز بين الكلمات الفصيحة والكلمات العامية وفي بيان ما في بعض الكلمات من اخطاء التهجئة او نقص الدقة في الدلالة وفي انتمائها الى الامية دون لغة المتعلمين • وإنما كثر في هذه الطبعة الثالثة استعمال عبارات Sub — Standard ; non Standard وتعنيان على التوالي دون الفصيحة وغير الفصيحة، وهما وصفان أقرب الى الموضوعية العلمية ولكنهما اقل وضوحا في تمييز مستويات الفصاحة •

وقد تناولت الصحافة اليومية في صفحاتها الادبية « معجم وبستر الدولي » بطبعته الثالثة ، وتفاوتت الأراء بشأنه أشد التفاوت بين القدح والمدح ، ولعل ما ورد في مقال ــ كتبه القس (ريتشارد امريتش) R. Emerich نشرته جريدة (أنباء ديترويت) في ١٠ شباط ١٩٦٢م ــ يمثل أشد القدح فقد وصف المعجم بأنه غث وفاسد Cheap and Corrupt وانه خان أمانة الحفاظ على صحة اللغة ونقائها ونعى عليه مجانبته للتقاليد المعجمية وتخليه عن واجبه في الحفاظ على سلامة اللغة ، ولم يبذل جهدا في التفريق بين ماهو صواب وماهو خطأ ، فجمع مفردات اللغة على صعيد واحد ، ولم يبال بالتمييز بين مراتبها الثقافية والاجتماعية ، وهو أمر أولاه المعجم بطبعته

الثانية عناية ملحوظة ، فالمعجم بطبعته الثالثة أقرب الى المسارد أو الادلـــة (الكاتلوجات) لمفردات اللغة من دون تمايز واف بين منازلها في الصحـــة والفصاحة ، ويرد الكاتب على رئيس التحـــرير الذي يقول إن اللغـــة أداة يستعملها الناس وليس هو عليها رقيباً مقدماً ، بالتساؤل عن مدى نظافة هذه الأداة ونقائها ، فهي يجب أن تكون أداة نظيفة ومصقولة لتؤدي وظيفتهـــا على وجه سليم • وينعى الكاتب على المحررين فرط حيادهم إزاء اللغـــة ، ويرى ان التنافس على أشده اليوم بين اللغة الجيدة واللغة الركيكة ، ومايزال المدرسون والمحامون وغيرهـــم يبحثون عن الكلمـــة الدقيقة لتؤدي المعاني وتعين على الفهم والافهام •(٨٢)

ويُهَوِّن نقاد آخرون من نقص التمييز بين استعمال الكلمات بالاحتجاج بعدم وجود معايير ثابتة يقاس عليها استعمال الكلمات من حيث فصاحتهـــا ، وبما يطرأ على دلالاتها من تبديل بين جيل وجيل ، وبأن من الصعوبة بمكان إصدار أحكام فاصلة في كثير من الحالات •

والامر يؤلف خلافا بين اتجاهين رئيسين إزاء اللغة ، إتجاه يتمثل في الحرص على نقائها والحفاظ على الفصاحة فيها والتمييز بين مستوياتها ، وان تكون للمعجمات وظيفة الارشـــاد والتوجيه الى الصـــحيح من مفرداتهـــا وأساليبها ، واتجاه يتمثل بالتعويل على الاستعمالات السائدة بين المتكلمين بها ومراعاة ما يطرأ عليها من تغيير في دلالاتها بين جيل وآخر وان تكـــون وظيفة المعجمات الوصف الموضوعي لواقعها • ويقل الخلاف حول ما يتميز به المعجم من جودة التعريفات للكلمات من حيث دقتها وضبطها ، ومن حيث نفعها ومن حيث جدتها واشتقاقها من الشواهد الواقعية في اســـتعمالاتهـــا الحاضرة ، مهما كان فهمها معتمداً على إلمام القارىء بموضوعها لاسيما فـــي المصطلحات العلمية والتقنية •

ولقد كان وراء وضع هذه الطبعة الثالثة هيئة تحرير ضمت حشدا مـــن الكفايات متعددة التخصصات، يأتي على رأسها المحرر الرئيس Editor - in - chif

ويعاونه ثلاثة عشر محررا مشاركا Associate Editor وستة وستون محررا مساعدا Assistant Editor وجميعهم من أساتذة الجامعات ومن حملة لقب (الدكتوراه) في التخصصات المختلفة ، يعاونهم ستة وستون مساعد تحرير Editorial Assistants وضمت هيئة التحرير متخصصين في العلوم الطبيعية وفي تقنياتها وفي العلوم الاجتماعية والنفسية وتطبيقاتها وفي الرياضيات والاحصاء والفلسفة لهم وظائف ثابتة فيها •

وقد جمعت ساعات العمل التي قضتها هيئة التحرير هذه على مدى السنوات فبلغ مجموعها (٧٥٧) سنة •!

ويساعد هؤلاء جماعة من المستشارين بلغ عددهم مائتين من اساتذة جامعيين من المتخصصين ، وغيرهم من مواقع العمل في الصناعة والزراعة وفي المهن المختلفة • وإلى جانب هؤلاء وأولئك هناك ثلاث وثلاثون من المؤتمنات (السكرتيرات) ومساعدات لهن ، وقد بلغت كلفة إصدار المعجم ثلاثة ملايين ونصف المليون من الدولارات ، فهو مشروع ضخم بكل القياسات •

معجم أكسفورد بطبعته الثانية سنة ١٩٨٩ :

وأما معجم أكسفورد للانكليزية فقد أنفضت هيئة تحريره بعد إصدار طبعته الاولى باثني عشر مجلدا مزيدة بملحق لها سنة (١٩٣٤م) وحفظت جزازات الشواهد التي جمعت لها في خزاناتها ، ثم أعير الكثير منها الى مشروعات معجمات يجري العمل فيها معنية باللغة الانكليزية في مرحلتها الوسيطة ومرحلتها القديمة ، فلما كانت نهاية الحرب العالمية الثانية سنة (١٩٤٥م) وأخذت الحركات الفكرية تنشط وبرزت الثورة العلمية وما صاحبها من تفجر المعرفة وتفجر المعلومات ، تجدد اهتمام دار (أكسفورد) باستئناف مشروع معجمها ، ولاسيما أن الملحق الذي أضيف اليه سنة (١٩٣٣م) لم يستوعب جميع ما كان مقدرا له من الكلمات الجديدة والمعاني الجديدة ولم

يستثمر جميع الأسانيد التي يتطلبها التحرير، وكانت الانطلاقة في المشروع تقتصر على تجديد الملحق الاول نفسه وتحقيق ما كان مقصودا منه في ابتداء التفكير فيه في مرحلة مبكرة من تحرير المعجم في طبعته الاولى ، وعند وضع خطته مفصلة في مطلع العشرينيات بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ، وكان مقدرا أن العمل يتطلب إصدار ملحق واحد يصدر في قرابة (١٢٥٠) صفحة من الصفحات المعهودة في الطبعة الاولى ، فاتفقت (دار اكسفورد) سنة (١٩٥٧م) مع الأستاذ (برجفيلد) R. W. Burchfield وهو من (نيوزيلاند) وكان محاضرا في جامعة (اكسفورد) في اللغة الانكليزية وآدابها ، ان يتولى تحرير ذلك الملحق الجديد ، وكان وجود الاستاذ اونينز Dr. C. T. Onions في جامعة اكسفورد وهو آخر من بقي من المحررين الاربعة الذين تولوا تحرير المعجم الاول مجتمعين في العقد الثاني من القرن العشرين ، معينا على وصل المشروع الجديد بالمشروع القديم استثمارا للتوجهات والخبرات الاولى ، فضلا عن معونة فريق آخر ممن سبق لهم الاسهام في المعجم بطبعته الاولى وقدر لاكمال الملحق المجدد الموسع ما يقرب من سبع سنوات [٨٤].

وتأيد ذلك بصورة قاطعة بعد صدور الطبعة الثالثة لمعجم (وبستر) سنة (١٩٦١م) وما اشتملت عليه من إضافات ، بما فيها تفجر المصطلحات العلمية بالألاف عاما بعد عام ، ومنها الكثير مما أصبح متداولا على الألسنة والأقلام مما يستدعي تجاوز تقديرات دار النشر وتقديرات المحرر ومساعديه عند التخطيط للمشروع ، فأرتفع التقدير من ملحق في مجلد واحد الى ثلاثة ملاحق في ثلاثة مجلدات ، وأكدت مسيرة العمل الحاجة الى مجلد رابع من الملحقات ، توالى صدورها في السنوات : (١٩٧٢م ، ١٩٧٦م ، ١٩٨٢م ، ١٩٨٦م) فتواصلت الجهود في تحرير هذه المجلدات وامتدت الى قرابة ثلاثين عاما بدلا من سبعة اعوام ، واستوعبت ما جاء في الملحق الأول الذي صدر سنة (١٩٣٤م) وجددته ، فأبطلته ونسخته فكانت تحقيقا لخطة مفصلة مستوفاة

لاغناء الطبعة الأولى بما حصل من تطور للغة الانكليزية خلال الربع الاخير من القرن التاسع عشر وخلال القرن العشرين .

وأرسيت تلك الجهود على أساس متين من البحوث والدراسات ، في نطاق ما اجتمع لهيئة التحرير من مساعدين ومستشارين ومن قراء متطوعين ، وقد اتخذت مقرها في (اكسفورد) كالشأن في هيئة تحرير المعجم بطبعته الاولى بين ١٨٨٥ م و ١٩٣٤ م ، وأصبحت لها امتدادات خارج ذلك النطاق في لندن وواشنطن وما في العاصمتين من مكتبات غنية بذخائرها من المؤلفات وسائر المنشورات ، وفي مراكز اخرى في مدن متفرقة بين القارات ، تعنى بالانكليزية لغة للتأليف والحديث بين مواطنيها وبتطوير الدراسات في مجالاتها ، وعمرت تلك الامتدادات بباحثين متخصصين في شؤون اللغة الانكليزية ومعجماتها ، واستعانت هيئة التحرير سواء في (اكسفورد) او خارجها بمتخصصين بالعلوم الطبيعية والاجتماعية وبالتقنيات يُعنون بالمصطلحات العلمية وصياغة تعريفاتها ، وهو إجراء لم يعهد بهذا الاتساع في تحرير الطبعة الاولى من المعجم ، استدعاه تطور المعرفة العلمية وتنامي مصطلحاتها ، واقتداء بما استنه معجم (وبستر) من حشد لكفايات على تعدد تخصصاتها ، واصطنعت هيئة التحرير فريقين من المستشارين المتخصصين يعهد اليهم على التوالي النظر في مسودات طباعة المواد المحررة فيعنى الفريق الاول بتحرير المفردات متفرقة وتدقيقها ، ويعنى الفريق الثاني بالمفردات متواصلة على مدى أوسع ويتولى نقدها وتقويمها بجملتها .(٨٥)

غير ان انقضاء قرابة ربع قرن على الانتهاء من إصدار الملحق الاول وانفضاض هيئة التحرير ، استدعى تكوين فريق جديد من مساعدي التحرير مع ما يقتضيه ذلك من حسن الاختيار وحسن التدريب ، مما واجهه المحرر الرئيس (موري) بنجاح عند توليه مهمات التحرير سنة (١٨٧٩م). وقد تغلب على الصعوبات الأولى في تكوين الفريق وأخذ العمل ينشط في الاعداد

للمشروع وكان أول متطلباته مراعاة مبدأ التطور التاريخي وجمع الشواهد عن استعمالات الكلمات بمطالعة المؤلفات والتوسع في تنويعها مما اقتضاه تشعب الحركات الفكرية في القرن العشرين وتنوعها وتخصصها ، فشملت الأعمال الأدبية والفنية في مختلف مستوياتها والأعمال العلمية والتقنية، على تعدد تخصصاتها ، في الكتب والمجلات والدوريات المتخصصة وفي الصحف اليومية وفي غيرها من المنشورات ، بما فيها ما يصدر من « العالم السفلي » وما فيه من الفساد لتضاف جزازات الشواهد المستخلصة من هذه القراءات جميعها الى ما بقي من جزازات شواهد المعجم في طبعته الاولى ، ولتدعم بما يستمد من المعجمات التي صدرت في السنوات الاخيرة لاسيما تلك التي مالت الى التخصص في اللهجات كاللهجة الامريكية والاسكتلندية والكندية ، وإلى التخصص في المصطلحات العلمية ، وبما يستمد من مباحث المتخصصين في اللغة ، سواء ما يتعلق بالمفردات او بمنهجيات الدراسات اللغوية ومباحث الالسنيات واغنائها للمعجمية الانكليزية علما وفنا على السواء ، واستدعى الأمر تكوين مكتبة متنوعة التخصصات تنتفع منها هيئة التحرير •

وما أسرع ما كشف عرض الشواهد وهي تتجمع أن تقدير نطاق المشروع جاء ضيقا لا يفي بما طرأ على اللغة الانكليزية من تطور سريع واغناء وفير في الكلمات الجديدة وفي المعاني الجديدة ، مما جاءت الاشارة اليه آنفا •(٨٦)

وقد حظي المجلد الاول عند صدوره سنة (١٩٧٢م) باهتمام عام ورسخت له مكانة عالية بين المعنيين بالمعجمات تجعله خير خلف لخير سلف ، وكرم محرره (برنسفيلد) بوسام عال على مستوى الدولة لاسهامه في تطور البحوث اللغوية ، وعني بنقده في الدوريات المتخصصة عدد من الباحثين ، فكانت تلك النقود وما فيها من براعة وإحاطة ونفاذ سبيلا لاكتشاف مواهب بعض النقاد وبراعاتهم في المعجمية علما وفنا وجذبهم الى الاسهام في التحرير،

وازداد عدد العاملين في الهيئة على ذلك المستوى العالي حتى بلغ في منتصف السبعينيات خمسة وعشرين ، يتوزعون على المهمات بين إعداد مسودات المدخلات ومراجعة نتاج مساعدي التحرير ، والتحقق من فهرسة الشواهد والقيام ببحوث ودراسات في تقويم المراجع من الكتب والدوريات . واضيف الى مهمات رئيس التحرير مهمات الاشراف على المعجمات المتفرعة عن المعجم الكبير حيث تتولى مراجعتها بقصد إصدار طبعات جديدة تستوعب التطورات المستجدة على اللغة الانكليزية.(٨٧)، وقد جاءت الاشارة الى قيمتها وأهميتها.

وكان الغرض الرئيس للملاحق إنما هو متابعة ما حصل من تطور في اللغة الانكليزية منذ البدء بتحرير الطبعة الألى للمعجم في الربع الاخير من القرن التاسع عشر وخلال القرن العشرين بما في ذلك ما يلي صدور تلك الطبعة سنة (١٩٣٤م) ، والتزم بالمنهجية المتبعة في وضع الطريقة الأولى من حيث الشمول والتطور التاريخي والارساء على مبادىء علمية في التحقيق والاستقصاء للجوانب المختلفة للمفردات واستدعت العناية بالمبدأ التاريخي متابعة سوابق الاستعمالات للكلمات سواء الجديدة او تلك التي تجددت معانيها ، وشمل ذلك مفردات وردت في الطبعة الاولى توافرت عنها مادة جديدة من الشواهد امتدت الى سنة (١٧٥٠م) وهو تاريخ قريب من صدور معجم (جونسون) المعهود ، كما استدعت العناية بالشمول رصد ما طرأ على اللغة الانكليزية من تطورات في الولايات المتحدة الامريكية وفي بلاد الرابطة البريطانية ، مثل كندا واستراليا والهند وباكستان وغيرها ، وشمول لهجاتها في الملحقات الأربعة ، فكان مدد الكلمات الفصيحة التي عني بها المعجم في طبعته الاولى ، يتواصل في بريطانيا وفي غيرها سواء في صيغة كلمات جديدة او معاني جديدة لكلمات موجودة ، ثم كان هناك مدد آخر من المصطلحات العلمية والتقنية ومن اللهجات الفئوية والاقليمية ، عنيت الشواهد برصدها .

وكان هناك بعض الحرج في إدخال المفردات التي توصف بالبذاءة

وتتجاوز الحشمة ، وتلك التي توصف باستفزاز بعض الجماعات العرقية والدينية ، وتغلب التوجه نحو شمول المعجم لواقع اللغة وصفا لتطوراتها ، وإن ساءت تلك المفردات ، في معجم يراد له ان يكون سجلا للغة يعنى به المتخصصون ، دون ان يستتبع ذلك بالضرورة إباحة هذا الترخص لغيره من معجمات يراد لها استعمالات مُعَيَّنَة بين الطلبة وسائر المواطنين .
وحيثما كانت الكلمات الجديدة مما يمكن ان يخضع لبراءة حقوق الشؤون الفكرية ، بذلت جهود للتحقق من ذلك وأشير الى هذه الحقوق .ٍ(٨٨)

ويخضع تحرير المواد الى عدة عمليات تبدأ من جمع الشواهد بحظ من الشمول وعرضها في مجموعاتها والتحقق من فهرسة شواهدها ، وتصنيفها وفرزها في رزم تشمل بين ثلاثين واربعين مفردة ، تعهد الى احد مساعدي التحرير لتحرير مسوداتها ، بما يشمل الجوانب المختلفة لها بما في ذلك ترتيب تطور معانيها واختيار الشواهد لها وتعريفها تعريفا مستندا الى استعمالاتها ، وتحال المصطلحات العلمية الى المتخصصين بها ، وتعرض بعدها على المشاركين في التحرير ، ثم يتولى الفريقان من المستشارين اللذان جاءت الاشارة الى الاستعانة بهما تدقيقها على مستوى المفردات متفرقة وعلى مستواها متواصلة بجملتها واخضاعها للنقد والتقويم ، ويتولى المحرر الرئيس مزيدا من المراجعة والنقد والتقويم وتعديل التحرير ، بوصفه المسؤول الرئيس والاخير عن عمليات التحرير .(٨٩)

وقد تقرر سنة (١٩٨٢م) ــ والمجلدان الاخيران من الملحقات في المراحل الاخيرة من عملية تحريرهما ــ إصدار طبعة جديدة للمعجم بتمامه في طبعة ثانية ، فصحت العزيمة على تحقيق ذلك بضم الملحقات الاربعة الى نصوص الطبعة الاولى وتحقيق التكامل بينها ، واقتضى ذلك التفكير في الأسلوب السليم لتحقيق التكامل من ناحية ، وفي الاستعانة بهيئات معنية بمشروع المعجم على المستويات الفكرية والتقنية والتمويلية من ناحية ثانية . واعتمد لتحقيق التكامل على تطور الحسابات واستخدامها في الطباعة ، واحتاج

الامر الى مشاركة عدد من هيئاتها وتنظيم التعاون بينهـا ، في بريطانيا وفي الولايات المتحدة الامريكية وفي كندا • وشاركت في المستويات الفكريـة بعض الجامعات كما شاركت في التمويل الحكومـة البريطانية وبعـض الشركات •

وروعيت الحاجة الى ارساء المشروع على تنظيم يكفل تواصله علـى مدى بعيد ، فتألف فريق يعنى بجمع الشواهد عن الكلمات الجديدة وعـن تجدد معاني الكلمات السابقة ، وكان من حصيلة جهوده ان جمع قرابة خمسة ألاف كلمة جديدة ، فوق ما اشتملت عليه الملحقات الاربعة منها ، لتضـاف الى المعجم بطبعته الجديدة ، على أن يظل العمل في رصد الجديد بشـواهده متواصلا لمشروع طويل الامد في المستقبل •

واقتضت عملية التكامل للطبعة الجديدة مراجعة وافية للمعجم ، تكفـل إدماج المادة الجديدة من الملحقات ومن الاضـافات في مواطنها الصحيحة ، واعادة ترتيب المدخلات ، ومنها ما ارتفع من مستوى الكلمات الثانويـــة المجمعة المشتقة الى مستوى الكلمات الاساسية ، ومنها ما اضيفت إليـــه الشواهد الجديدة من الاستعمالات السابقة التي اكتشفت له ، فضلا عن بعض التصويبات • وكان من أهم التعديلات اعتماد نظام النطق الدولي بدلا مـن النظام الذى أجتهد (موري) المحرر الـرئيس للمعجم في وضعه عند أول عمله في تحريره ــ وقد تحقق إنجاز مشروع الطبعة الثانية بإدماج المـــادة الجديدة ــ من الكلمات التي اشتملت عليها الملحقات الاربعة وما تلاها ومن الاضافات والتعديلات بمحتويات المتن ــ بالمادة القديمة كما اشتملت عليها الطبعة الأولى بفضل استعمال الحسّابات ، ولولاها لاستدعى العمـــل بالأساليب والوسائل التقليدية في الطباعة العديد من السـنوات •(٩٠)

وقد صدرت هذه الطبعة الثانية من معجـم أكسـفورد في عشـرين مجلدا بحظ من التساوي في حجومها وبصورة تيسر استعمالها، فكانت فتحاً في ميدان المعجمية رسخت للمعجم المعهود مكانته المتميزة لا في لغته الانكليزية

حسب ، بل في سائر اللغات واشتملت هذه الطبعة الثانية « لمعجم أكسفورد للانكليزية » على ما يقرب من (٥٠٠ و٢٩٠) مائتين وتسعين ألف وخمسمائة كلمة أساسية، وذلك بإضافة مايقرب من (٣٨٫٠٠٠) ثمانية وثلاثين ألف كلمة اساسية الى مااحتوته الطبعة الاولى أي بزيادة تقدر بأكثر من ١٥ ٪ خمسة عشر بالمائة من تلك الطبعة ، كما اشتملت الطبعة الثانية على (١٥٧٫٠٠٠) كلمة مجمعة ومشتقة وعلى قرابة (١٦٩٫٠٠٠) من العبارات فاصبحت الكلمات باشكالها المختلفة تقرب من (٦١٦٫٥٠٠) ستمائة وستة عشر ألف وخمسمائة شكلا من صيغ الكلمات وازدادا متن المعجم بما ضم من مقالات جديدة وإضافات الى المقالات السابقة باكثر من الثلث (٣٤٪).[٩١]

فلا جرم أن يعده النقاد أشمل المعجمات الانكليزية في مفرداته ، وأوفاها في معالجاته ، وأكثرها عناية بتطبيق مبدأ التطور التاريخي للكلمات ولتطور دلالاتها .

* * *

- المراجع -

(١) English Language : Encyclopeadia Britanica PP. 537-547 vol. 8 Ed. 14-1965 ويختصر على الصورة الاتية Ency. Brit

(٢) English Language : Ency. Brit. OP. Cit.

(٣) English Language : OP. Cit.

(٤) English Language : OP. Cit.

(٥) English History OP. Cit.

(٦) English Language : OP. Cit.

(٧) English Language : OP. Cit.

(٨) Renaissance, the:Ency. Brit. vol. 19 14th. Ed. 14. PP. 122-135

(٩) Renaissance, Renaissance, OP. Cit.

(١٠) Renaissance, the. OP. Cit.

(١١) Renaissance, OP. Cit.

(١٢) Renaissance, the. OP. Cit.

(١٣) Renaissance, the. OP. Cit.

(١٤) English Language OP. Cit.

(١٥) English Language : OP. Cit.

(١٦) Brodmer, Frederick : the Loom of Language P. 16 G. Allen and unwin Ltd. Lond. 1946.

(١٧) السيد ، داود حلمي (ا . د) المعجم الانجليزي ص ١٠٠ ط ١٩٧٨/١/ الكويت .

(١٨) English Language : OP. Cit.

(١٩) Language of the World, Ency. Brit. 15th edition 1990.

(٢٠) English Language : OP. Cit.

(٢١) الخطيب ، عدنان : المعجم العربي ونظرات في المعجم الوسيط /دمشق ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م .

(٢٢) الخطيب ، عدنان : المرجع السابق .

(٢٣) Oxford Shorter English Dictionery Vol. 1, oxford.

(٢٤) Webester's International Dictionary Preface, 3rd. Ed. 1961 وسوف يشار اليه Webester 3rd. Ed.

(٢٥) Dictionary, Ency. Brit. Vol. 7 14th Ed. 1965 PP. 386-389.

(٢٦) Dictionary, OP. Cit.

(٢٧) Dictionary, OP. Cit.

(٢٨) Dictionary, OP. Cit.

(٢٩) Dictionary, OP. Cit.

(٣٠) Dictionary, OP. Cit.

(٣١) وانظر : السيد ، داود حلمي ، مرجع سابق ص ٢٣ .

(٣٢) Dictionary, OP. Cit.

(٣٣) Dictionary, OP. Cit.

(٣٤) Dictionary, OP. Cit.

(٣٥) Dictionary, OP. Cit.

(٣٦) Dictionary, OP. Cit.

(٣٧) السيد ، داود حلمي / مرجع سابق ص ٢٦ — ٢٧

(٣٨) وانظر ايضا : Dictionary, OP. Cit.

(٣٩) Johnson, Samuel, Ency. Brit. Vol. 13 14th Ed. PP. 44-52.

(٤٠) Johnson, Samuel, OP. Cit

وانظر ايضا ، السيد ، داود حلمي / مرجع سابق .

(٤١) Academies, Ency. Brit. Vol. 1. 14th ed. PP. 54-59.

(٤٢) Academies, OP. Cit.

(٤٣) السيد ، داود حلمي / مرجع سابق ص ٣١–٧٣ .

(٤٤) السيد ، داود حلمي / مرجع سابق .

(٤٥) السيد ، داود حلمي / مرجع سابق .

(٤٦) السيد ، داود حلمي / مرجع سابق .

(٤٧) وانظر السيد ، داود حلمي / مرجع سابق . Dictionary, OP. Cit.

(٤٨) وانظر السيد ، داود حلمي / مرجع سابق . Dictionary, OP. Cit.

(٤٩) Dictionary, OP. Cit.

(٥٠) السيد ، داود حلمي / مرجع سابق .

Dictionary, OP. Cit.

(٥٢) Dictionary, OP. Cit.

(٥٣) السيد ، داود حلمي ، مرجع سابق ص ٢٨ .

(٥٤) السيد ، داود حلمي / مرجع سابق ص ١٦٣ .
(٥٥) السيد ، داود حلمي / مرجع سابق .
وانظر ايضا Dictionary, OP. Cit.
(٥٦) السيد ، داود حلمي / مرجع سابق وانظر ايضا Dictionary, OP. Cit.
(٥٧) السيد ، داود حلمي / مرجع سابق .
(٥٨) السيد ، داود حلمي / مرجع سابق .
(٥٩) وافي ، علي عبدالواحد (أ.د) : علم اللغة القاهرة ١٩٤٧ .
(٦٠) The History of Oxford English Dictionary 1 st Ed. 1933
وسوف يرمز له بـ History of O. E. D.
(٦١) The History of O. E. D. Op. Cit.

The History of O. E. D. Op. Cit.
(٦٣) The History of O. E. D. Op. Cit.
(٦٤) The History of O. E. D. Op. Cit.
(٦٥) The History of O. E. OP. Cit.
The History of O. E. OP. Cit.
(٦٧) The History of O. E. D. Op. Cit.
(٦٨) The History of O. E. D. Op. Cit.
(٦٩) The History of O. E. D. Op. Cit.
(٧٠) The History of O. E. D. Op. Cit.
(٧١) The History of O. E. D. Op. Cit.
(٧٢) The History of O. E. OP. Cit.
(٧٣) General Explanation, Oxford English Dictionary 15th. Ed. 1933
وسيرمز الى هذا المصدر بـ Explanation
Explanation OP. Cit.
(٧٤) Explanation OP. Cit.
(٧٥) Webester International Dictionary 3rd. Ed. 1961
وسيرمز اليه بـ Webester 3rd. Ed.
(٧٧) السيد ، داود حلمي / مرجع سابق .
(٧٨) السيد ، داود حلمي / مرجع سابق .

Webester 3rd. ed. OP. cit,

(٧٩) Webester 3rd. ed. OP. cit,

(٨٠) Webester 3rd. ed. OP. cit,

(٨١) السيد ، داود حلمي / مرجع سابق .

(٨٢) السيد ، داود حلمي / مرجع سابق وانظر ايضا مقدمة

(٨٣) Webester 3rd. ed. OP. cit,

Introduction, Oxford English Dictionary 2ed Ed. 1989

(٨٤) Intro. O. E. D. وسوف يشار الى هذا المرجع بالمختصر الآتي

Intro. O. E. D. OP. Cit.

(٨٥) Intro. O. E. D. OP. Cit.

(٨٦) Intro. O. E. D. OP. Cit.

(٨٧) Intro. O. E. D. OP. Cit.

(٨٨) Intro. O. E. D. OP. Cit.

(٨٩) Intro. O. E. D. OP. Cit.

(٩٠) Intro. O. E. D. OP. Cit.

(٩١)



تعقيب الاستاذ علاء الدين حمودي

على بحث الدكتور عبدالعزيز البسام / عضو المجمع الموسوم بـ (المعجمية الانكليزية ـ نشأتها وتطورها)

لقد جاءت الدراسة التي تفضل بها الدكتور عبدالعزيز البسام جامعة شاملة أحاطت بالمعجمية الانكليزية إحاطة تامة فلم يعد ثمة مجال للمعقب أن يضيف شيئا يستحق الذكر ، ما عدا بعض الملاحظات الهامشية التي قد تؤكد ناحية ما او توضح ناحية اخرى ولا تتعلق هذه الملاحظات بجوهر موضوع البحث القيم الذي استمعنا اليه ذلك ان المحاضر الكريم قد اوفى الموضوع ما يستحقه من عناية وشمولية .

يتناول الجزء الاول من الدراسة تطور اللغة الانكليزية نفسها تاريخيا ، فيقسم مراحلها الى ثلاث فترات : المرحلة القديمة والوسيطة والحديثة ، وهو أمر اتفق قليه علماء اللغة ومؤرخو اللغة الانكليزية . ثم يذكر المحاضر بعض التواريخ التي تحدد كل فترة موضحاً ان هذه التواريخ قد اختيرت لوقوعها على مقربة من تطورات أو احداث تاريخية هامة كاختراع الطباعة وظهور عصر النهضة الى غير ذلك . وأظن أن من الافضل لو تم استبدال هذه السنين المحددة بالقرون فيقال مثلا ان الفترة القديمةامتدت من القرن الثامن حتىالقرن الثاني عشر بدلا من قولنا من (٧٠٠ الى ١١٥٠) ، ونقول ان مرحلة الانكليزية الوسيطة امتدت من القرن الثالث عشر وحتى القرن السادس عشر بدلا من ١١٥٠ ــ ١٥٠٠ وهكذا . ذلك أن التطورات التاريخية واللغوية منها على وجه الخصوص لا يمكن حصرها بسنين محددة فنلجأ الى القرون بدلا عن ذلك ينتقل المحاضر الكريم بعد ذلك الى تناول نشأة المعاجم وتطورها فيبدأ

أول الأمر بتعريف المعجمية وتطوراتها ثم يقسم التطورات التي مرت بها الى خمس مراحل متناولا السمات الرئيسية لكل مرحلة ومدى ما قطعته من تطور بالنسبة المرحلة التي سبقتها •

وبالنسبة لهذا الجزء المهم من المحاضرة ليس لدي ما اريد قوله حول المرحلتين الاولى والثانية بل سأقتصر على بعض الامور التي تناولها الاستاذ المحاضر في المرحلة الثالثة بصورة وافية مؤيدا ما جاء في الدراسة كل التأييد ولاسيما ما يتعلق بمكانة معجم (بيلي) ومضيفاً بعض الايضاحات المتواضعة حول جونسون وقاموسه الشهير •

ذلك ان الفترة الثالثة هذه ، التي ظهر فيهما هذان المعجمان وهي فترة القرن الثامن عشر والنصف الاول من القرن التاسع عشر تعتبر فترة رائدة في مجال إعداد المعاجم وفق المفاهيم التي اصبحت فيما بعد نواة للمعجمية الحديثة ومنهجية كتابة المعاجم وأصولها • فمعجم بيلي كما ذكر الاستاذ المحاضر كان أول معجم لا يقتصر على تفسير معاني الكلمات وردّها الى اصولها ، وانما استخدم الشواهد المقتبسة من كبار الكتاب والادباء دون ان يخلو قاموسه من روح الدعابة والفكاهة • وقد كان لهذا المعجم الفضل الكبير على ما كتب من معاجم تالية ولاسيما منها معجم جونسن الشهير الذي أود إبداء بضعة ملاحظات مقتضبة بشأنه ، لما لهذا المعجم من شأن كبير ولما لمؤلفه من مكانة مرموقة في الأدب الانكليزي ، حتى ان مؤرخي الأدب الانكليزي قد اصطلحوا على تسمية النصف الثاني من القرن الثامن عشر بعصر جونسن •

يعتبر الدكتور (جونسن) بحق أب المعجمية الانكليزية اذ ان معجمه الشهير Dictionary of the English Language الذي ظهر عام ١٧٥٥ هو أهم معجم صدر في اللغة الانكليزية قبل ظهور الطبعة الاولى لمعجم اكسفورد للغة الانكليزية في عام ١٩٢٨ ، ثم طبعة عام ١٩٣٣ باضافة الملحق الاول •

كان معجم (جونسن) عملا كبيرا بكل المعايير ، فهو نتاج أو ثمرة من رجل واحد عاونه ستة من النساخ وحسب ؛ وعن هذه الناحية يشير مؤلف سيرة الدكتور (جونسن) في كتابه عنه انه استفسر منه يوما عن كيفية انجاز مثل هذه المهمة الصعبة في مدى ثماني سنوات ، في الوقت الذي استنفد انجاز المعجم الفرنسي أربعين عاما من جهود المجمع العلمي الفرنسي المؤلف من أربعين عضوا؟ فأجاب الدكتور جونسن مداعبا : هكذا ياسيدي فالفرد الانكليزي مقارنة بالفرنسي تكون جهوده بنسبة ثمانية الى ٤٠ × ٤٠ أي ثمانية الى ألف وستمائة !

اعتمد (جونسن) أسلوب التسلسل التاريخي لضرب الامثلة وإبراز الشواهد لمعاني الكلمات وتطورها فابتدأ بالاقتباس من كتاب العصر الاليزابيثي ومن الشاعر (سدني) على وجه الخصوص أي منذ عام ١٥٨٠ ، وانتهى بالاستشهاد بكتاب عصره • فكان يقرأ قراءة واسعة في الكتب المتاحة له ، ويضع خطاً تحت الكلمات المراد تعريفها أو شرحها وإشارة بالحروف الاولى في الهامش الجانبي ؛ فينقل النساخ الكلمات مع الجمل التي وردت فيها على قصاصات من الورق ويجمعونها ويصنفونها بموجب التسلسل الابجدي للحروف الانكليزية • ومن الجدير بالذكر ان هذا الاسلوب من العمل المعجمي مازال مستعملا حتى يومنا هذا بعد ان تم توسيعه وتحسينه •

لم يمتنع (جونسن) عن إدخال أي صنف أو لون من الكلمات الى معجمه ، فاستعان بالمؤلفات العلمية والقانونية والطبية وغيرها وأفاد كذلك من محاضر الجمعية الملكية •، بيد أن بعض المصطلحات والعبارات التي استخدمها (جونسن) قد تصلح مفردات أو مواد للموسوعات اكثر من ملاءمتها للمعاجم •

كان (جونسن) يعارض بشدة فكرة إنشاء مجمع بريطاني على نمط المجمع الفرنسي تكون من مهامه تحديد مفاهيم الكلمات وقد تجددت معانيها

بالرغم من تمسكه بضرورة الحفاظ ـ قدر المستطاع ـ على الاصول الانكلوسكسونية للكلمات الانكليزية ، والابتعاد عن الكلمات ذات الاصول اللاتينية ، وبخاصة تلك الكلمات الفرنسية التي استعملها بعض الكتاب دون مبرر أو حاجة الى ذلك . وقد أدرك حينما قارب العمل في المعجم نهايته،أن اللغة كائن حي يتغير ويتطور باستمرار ولاسيما في المدن الكبرى والمراكز التجارية الرئيسة ، بينما تبقى اللغة منعزلة قليلة التغيير في المناطق النائية المنزوية .

ولما كان معجم (جونسن) يمثل في الاساس مجهودات رجل واحد ، فقد اتسم بطابع شخصي يعكس خصائص الكاتب ونزعاته ، فغدا يكثر من الأمثلة والمقتبسات من أعمال الكتاب والشعراء الأثيرين لديه من أمثال (شكسبير) و (ملتون) و (درايدن) دون أن يبدي تحمسا لغيرهم من كبار الكتاب والشعراء من أمثال (سوفت) و (سبنسر) وقد أدى ذلك الى أن تكون بعض التعاريف والشروح ذات طابع متميز أو غريب أحيانا ، كبعض الكلمات التي تخص الاسكتلديين أو تتناول بعض جوانب حياته الخاصة ، دون أن تخلو تناولاته من روح الدعابة أو الفكاهة .

وأما من حيث حجمه ومحتوياته فان معجم (جونسن) هو أكبر المعاجم الانكليزية التي ظهرت قبل نشره عام ١٧٥٥ ، فقد اشتمل على ٢٣٠٠ صفحة من القطع الكبير وعلى مقدمة استعرض فيها المؤلف تاريخ اللغة الانكليزية وتطورها . وكمثال على دقة معجم (جونسن) وتوسعه في المعاني والشروح بالقياس الى المعاجم التي سبقته نجد أن معجم (كوكرمان) الذي ظهر عام ١٦٢٣ لم يورد أي تعريف للفعل (take) بينما أورد معجم (بيلي) ثمانية عشر تعريفا له ، وحينما ظهر معجم (جونسن) نجد أنه اشتمل على (١٣٤) تعريفا واستعمالا للفعل . وقد نالت الاصول التاريخية للكلمات حظاً أوفر مما نالته في المعاجم السابقة مما أدى الى انتقادات كبيرة وجهها له بعض كتاب عصره . هذا وقد اضطر (جونسن) الى الحذف والاختصار حينما ازداد عدد

الشواهد والمقتبسات من مختلف العصور ومن سائر ألوان المعرفة والاختصاص .

واما فيما يتعلق بمعجم (اوكسفورد) للغة الانكليزية بطبعتيه لعام ١٩٣٣ و١٩٨٩ فليست لدي اية ملاحظات على ما جاء في هذه الدراسة الشاملة الوافية ، ولكنني اود ان أقول كلمة عاجلة حول ما جاء بخصوص معجم (وبستر) في طبعته الثالثة ، ذلك المعجم الذي تفاوتت آراء النقاد بشأنه بين قادح ومحبذ . فهذا المعجم الذي ظهر في الستينات ، وبالرغم مما جاء فيه من هفوات واتهامات ، وهي أمور تناولها عدد كبير من النقاد والكتاب ورجال الصحافة بالنقد القاسي بتهمة ان هذا المعجم قد عمل على إفساد اللغة الانكليزية وأعان على التدني بمستواها وغير ذلك من الادعاءات والدعاوى الا انه يعكس روح العصر الذي ظهر فيه ، واعتماده في الاساس على مختلف اوجه الحضارة الامريكية الحديثة بتقنياتها وعلومها وجدّها ومباذلها ، مستندا الى شواهد من الفترة الزمنية المعاصرة التي نشر فيها دون وجل او تردد من ان تكون تلك الشواهد بعيدة عن جدية الدراسة الادبية والفنية والابحاث العلمية والتاريخية والسياسية ، فهنالك مقتبسات من الاعلانات التجارية والصحفية ومجلات الازياء وغير ذلك من المطبوعات التي تعطي صورة اوضح وادق للعصر الذي يعيش فيه ، وفي هذا ابتعاد اساسي عن المنهج الذي اتبع في اعداد الطبعات السابقة له من حيث كون الطبعة الثانية تستند الى شواهد مقتبسة من الاعمال العلمية او الادبية الجادة في تفسير الكلمات والعبارات وشرحها ، وتبيان مختلف المعاني والمدلولات الخاصة بها ، وهذه هي السمات التي تتصف بها معاجم اكسفورد بمختلف طبعاتها واحجامها .

هذه هي بعض الملاحظات العاجلة التي وددت ذكرها وهي ملاحظات مقتضبة لا تتعارض مع ما جاء في المحاضرة القيمة من شمول واحاطة تامة بكل جوانب موضوع المعجمية ، بل تؤيدها وتتفق معها ، واسمحوا لي في النهاية ان أؤيد كل التأييد كذلك ما جاء في التمهيد للمحاضرة من امل ورجاء في ان

ينتفع من هذه الدراسة القيمة عند وضع المعاجم العربية بمختلف انواعها واهدافها ، أحادية اللغة ام ثنائيتها ، فهنالك حاجة حقيقية لمثل هذا الجهد في المرحلة الحاضرة ، التي تبذل فيها الامة العربية محاولات جادة في مجال تعريب الدراسات الجامعية ونشر العلوم والتكنولوجيا على مقياس واسع . ومن أجدر بالاضطلاع بهذه المهمة الجبارة من المجامع العلمية العربية وجامعاتها ومعاهدها ؟ فعسى ان تشهد الايام القادمة ذلك لتتم الافادة من الثروة الهائلة التي تجمعت لدى مختلف المؤسسات والهيئات العربية من مصطلحات معربة ودراسات لغوية ليصار الى معجم او معاجم يرجع اليها القارىء والدارس والباحث حين تدعو الحاجة والسلام .



المحتــوى

الصفحة



المعجمية العربية

ابحاث الندوة التي عقدها المجمع العلمي العراقي

١٥ ـ ١٦ شعبان ١٤١٢ هـ

١٨ ـ ١٩ شباط ١٩٩٢ م

مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م

تمهيد

يضم هذا الكتاب مجموعة الابحاث والتعقيبات التي القيت ونوقشت في الندوة المعجمية التي عقدها المجمع العلمي العراقي يومي الثلاثاء والاربعاء ١٥ ـ ١٦ شعبان ١٤١٢ هـ ـ ١٨ ـ ١٩ شباط سنة ١٩٩٢م ٠
وقد رتبت الابحاث تبعاً لميادين اهتمامها ، فقدمت الابحاث التي فيها نظرات عامة شاملة ، ثم تلتها ابحاث في موضوعات يوضح كل منها احد المعاجم التراثية المتميزة ، ثم ابحاث عن معاجم مختصة وعن بعض المعاجم البارزة في اللغتين الانكليزية والسريانية ٠

وختمت الندوة بجلسة مفتوحة عرض فيها بعض المشاركين آراءهم وملاحظاتهم بشأن بحوث الندوة ٠

والله من وراء القصد

٤٠٣
ن ٤٩٢ النـدوة المجمع العلمـي العـراقي (١٩٩٢ : بغـداد)
المعجمية العربية : ابحاث النـدوة التي عقدها المجمع
العلمي العراقي ــ بغداد : المجمع العلمي العراقي ، ١٩٩٢ •
ص ؛ ٢٤ سم •.
١ ــ اللغة ــ معاجم ــ دراسات أ • العنوان
م • و
١٩٩٢/١٧٩

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٧٩ لسنة ١٩٩٢